دكتور
عبد القادر رزق الطويل

# الأمثال في السنة النبوية
## دراسة أدبية

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**رب يسر وأعن يا كريم**

لكلام الرسول ــ عليه السلام ــ من النفاذ الى القلوب ؛ والوفاء بالمقصود ، والقصد الى المعنى من أقرب طريق ؛ ما لم يتوفر لغيره من كلام البشر ، ولذا وصفه الجاحظ فقال : « هو الكلام الذى قل عدد حروفه ، وكثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعة ، ونزه عن التكلف » .

ولقد توفر العلماء والدارسون على ( الحديث النبوى ) درسا وتمحيصا ، فوثقوا رجاله وأسانيده ، واستبطنوا أهدافه ومراميه .

غير أنهم لم يتوفروا على دراسته دراسة بيانية تستكشف أبعاده الأسلوبية ، وتجسد قيمه الفنية والأدبية ، وتبرز ألوانه وفنونه .

وكمحاولة منى للاسهام بجهد متواضع فى هذا المضمار جعلت هذه الدراسة بعنوان : **« الأمثال فى الحديث النبوى : دراسة أدبية »** .

وعقدت الدراسة فى ثلاثة فصول وخاتمة :

فى الفصل الأول : شرحت مفهوم المثل لغة واصطلاحا ، موضحا الفرق بينه وبين الحكمة ، وأنواعه ، وسماته الفنية فى البيان الأدبى .

كما تحدثت عن الغرض من ضرب الأمثال ، والحاجة اليها ، وأهميتها فى الكلام ، واهتمام العلماء والنقاد بها ، والتصنيف فيها .

وأما الفصل الثانى ، وهو بعنوان : « المثل فى البيان النبوى » ، وجعلته : ( دراسة أصولية للمثل النبوى ) عرضت فيها لمفهوم المثل النبوى ، وأنواعه ، والحكمة من ايراده فى البيان النبوى ، ومقاصده ، ومكانته .

وفى الفصل الثالث : عرضت دراسة تحليلية فنية لنماذج مختلفة من الأمثال النبوية ، ثم درست خصائص المثل فى البيان النبوى ، وأثره فى اثراء الأدب .

وانتهيت الى الخاتمة التى ركزت فيها بعض الحقائق التى انتهت اليها الدراسة .

هذا ، وأرجو أن أكون قد وفقت فيما قصدت اليه ، وعلى الله قصد السبيل ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

**د. عبد القادر رزق الطويل**
مدرس الأدب والنقد بكلية
الدراسات الاسلامية والعربية
للبنات بسوهاج

# الفصل الأول

## المثـــل الأدبى

### ١ ــ مفهوم المثـل لغـة :

حين نرجع الى كتب اللغـة العربية ومعاجمها لنستوضح ما تقوله عن مـادة ( م ث ل ) سـواء وردت بكسـر الميـم وسكون الثـاء ( مثـل ) ، أو بفتـح الميـم والثـاء ( مثـل ) ، أو بفتـح الميـم وكسر الثـاء مع زيـادة يـاء بعدهـا ( مثيـل ) ، نجـد الآتى :

( **المثـل** ) بكسر الميـم تعنى : الشـبه والنظـير ، وجمعه : أمثـــال .

( **والمثـل** ) بفتـح الميـم : المثـل ( بكسرها ) والمثيل ، أى الشـبه ، والمثـل : الحجـة ، والحديث ، والصـفة ، ومنـه : « مثل الجنـة التى وعـد المتقـون »(١) أى صفتها ، والمتماثلان : المتشابهان وتمثـل بالشىء : أى ضربه مثـلا ..

والمثـال : المقدار ، والقصاص ، وصـفة الشىء ، وجمعـه : أمثـلة ، ومثـل .. وتمـاثل العليـل : قـارب البـرء .. والأمثل : الأفضـل ، جمعـه أماثل ، وقـد مثـل ( بفتـح فضـم ) ككرم . والطريقة المثـلى : الأشـبه بالحـق ، وأمثلهم طريقه : أعـد لهـم وأشبههم بأهـل الحـق ، وأعلمهم عند نفسه بمـا يقـول(٢) .

---

(١) سـورة محمـد آيـة : ١٥ .

(٢) راجـع معجـم مقاييس اللغـة لابن فارس جـ ٥ ، والتاج جـ ٨ ، والمصباح المنـير ص٥٠٣ ، والصحاح جـ ٥ .

وبـذا نـرى أن معنى المثـل ( بالفتـح ) والمثـل ( بالكسـر ) والمثيـل تكـاد تنحصر فى التنظـير ، والتشبيه ، وقـوة الظهـور .

والمثـل ( بالفتـح ) ، والمثـل ( بالكسر ) كلمـة تـدل عـلى التسـوية ، يقـال : هـذا مثـله ومثـله ، كمـا يقـال : شـبهه وشـبهه بمعنى . قـال ابن بـرى : « الفـرق بين المماثلة والمساواة ، أن المسـاواة تكـون بين المختلفين فى الجنس والمتفقين ، لأن التساوى هـو التكافؤ فى المقـدار لا يزيـد ولا ينقص ، وأمـا المماثلة فـلا تكون الا فى المتفقين ، تقـول : نحـوه كنحـوه ، وطعمه كطعمه ، فـاذا قيـل : هـو مثـله على الاطلاق فمعنـاه أنـه يسـد مسده ، واذا قيـل : هـو مثـله فى كـذا فهـو مسـاو لـه فى جهـة دون جهـة »(٣) .

وفى صحاح الجوهرى : المثـلة ( بفتح الميـم وضـم الثـاء ) العقوبة والتنكيل ، جمعـه مثـلات ، والمثلة ( بضم الميـم ) : المثلة ( بفتـح فضـم ) ، والجمـع : مثـلات ( بضـم فسكون ) .

ومثـل الشىء لـه تمثيـلا : صوره لـه حتى كـأنه ينظـر اليـه ، وامتثله هـو : تصـوره ، وامتثـل طريقته : تبعهـا فـلم يعدهـا ، وامثتـل منـه : اقتص .

وجـاء فى المختـار : « المثـل ما يضرب بـه من الأمثـال » ، وفى اللسان : « الشىء الذى يضرب لشىء مثـلا فيجعل مثـله » ،

---

(٣) الفخـر الرازى فى المختـار ص٦١٤ ، لسان العـرب لابن منظور مـادة ( م ث ل ) ص٣٣ : ٤١ .

وفى معجم مقاييس اللغة : « والمثل المضروب مأخوذ من هذا ، لأنه يذكر مورى به عن مثله » .

وعموما « فهذه المعانى على اختلافها ترجع الى المقارنة بين شيئين ، هذا هو الغالب فيها وما خرج عن هذا المعنى يمكن رجعه اليه عند التحقيق »(٤) .

والخلاصة : أن مادة ( م ث ل ) فى اللغة تأتى لمعان كثيرة بالتصرف فى الصياغة ، وأن هذه المعانى ترجع الى أصل عام واحد ، وان شذ بعض المعانى عنه ، فهو شذوذ من حيث الظاهر ، وعند التحقيق تلتقى معانيها فى التصوير والتجسيد والمماثلة .

## ٢ - الفرق بين مثل ومثل

ويقودنا حديث علماء اللغة ومعاجمها عن مادة ( م ث ل ) وتصريفاتها ( مثل ) بفتحها ، و ( مثل ) بكسر الأول وسكون الثانى ، و ( مثيل ) بفتح فكسر ، الى ما قد يكون بينها من فروق فى المعنى ، حيث لا يفرقون - غالبا - بين تصريفاتها فى المعنى ، ويرون أنها جميعا تفيد : التشبيه والتنظير والمساواة ، يقول الميدانى : « أربعة أحرف سمع فيها فعل وفعل ، وهى مثل ومثل ، وشبه وشبه ، وفعيل فى ثلاثة من هذه الأربعة يقال :

---

(٤) د. عبد العظيم المطعنى - بحث بعنوان : الحكمة والمثل . نظرات فى اصولها وخصائصها البلاغية - مجلة كلية اللغة العربية - جامعة ام القرى ، العدد ٢ ص١٣٢ .

هـذا مثيـله وشبيهه وبديله .. غـير أن المثـل ( بالكسر ) لا يوضع موضـع هـذا المثـل وان كـان المثـل يوضـع موضـعه(٥) ، فالميدانى لـم يـر فرقـا بينهـا فى المعنى .

ومثـله فى عـدم التفـرقة أبـو هـلال العسكرى(٦) ، وقـد ذهب ابن رشـيق مذهبهما(٧) ، وهـو ما نلحظه أيضـا فى كتـابات المحـدثين حين يصـدرون حديثهم عن هـذا الفـن بقولهم : المثـل والمثـل والمثيـل كالشبه والشـبه والشبيه .

ولكن « ابن العـربى »(٨) يلحـظ فرقـا بين مثـل بالفتـح ، ومثـل بالكسر يتلخص فى أن المفتـوحة تستعمل فى تشابه المعـانى المعقولة ، والمكسورة فى الأشخاص المحسوسة .

وللأستاذ الدكتور عبد العظيـم المطعنى بحـث قيـم بعنـوان « الحكمـة والمثـل نظرات فى أصولها وخصائصها البلاغيـة »(٩) ، نعى فيـه على اللغويين خلطهـم بين هـذه الكلمات ، واتفق مـع ما ذهب اليـه ( ابن العـربى ) من استشعار الفـرق بينهـا ، ولكنه لـم يتفق معـه فى طبيعـة الفـرق الذى استطاع رده بنصوص من البيـان القـرآنى ، والبيـان النبـوى ، ومن الشعر الفصيح ، وكلها تنفى الفـرق الذى رآه ابن العـربى ، حيث وجـد ـ سـيادته ـ

---

(٥) مجمـع الامثـال جـ ١ ص٦ .
(٦) جمهـرة الامثـال جـ ١ ص٢٦ ، تحقيق عبد الحميد قطامش ، وابـو الفضـل ابراهيـم .
(٧) العمـدة جـ ١ ص٢٨٠ ، تحقيق محى الدين .
(٨) شـرح الترمذى جـ ١ ص٢٩٥ .
(٩) المبحث السـابق ص١٣٤ ـ ١٤٦ .

أن ( مثـل ) بالفتح وردت فى نصوص كثـيرة من القـرآن الكريم لـم تخـل من التصوير الحسى ، كمـا فى قـوله تعالى : « واضرب لهـم مثـل الحيـاة الدنيـا كمـا أنزلناه من السماء »(١٠) ، اذ جـاء المشـبه وهـو ( مثـل الحيـاة الدنيـا ) فى صورة حسية ، كمـا وجـد أن ( مثـل ) بالكسر جاءت هى الأخـرى لتصوير « المعقولات » مثـل قـوله تعالى : « فـان آمنـوا بمثـل ما آمنتـم بـه فقـد اهتـدوا »(١١) .

وهـكذا ينتهى سيادته بعـد الدراسة الى عـدد من الفـروق نلخصها فيمـا يلى :

١ ــ كلمـة ( مثـل ) بالفتـح تأتى فى سياق التنظير بين الصور والهيئـات ( تأتى فى التراكيب ) ، أمـا المكسورة ( مثـل ) فتـأتى للتنظـير والتشبيه بين مفـردين .

٢ ــ كلمة ( مثـل المفتوحة ) تأتى فى سياق التشبيهات والتنظيرات المشهورة ، أمـا ( مثـل ( المكسورة فتـأتى فى التشبيه العـارض .

٣ ــ المفتوحة لا تأتى الا مشـبها ومشبها بهـا ( وهى ليسـت أداة تشـبيه ) ، أمـا المكسورة فهى أداة تشبيه كيفمـا وقعت .

٤ ــ كلمـة ( مثـل ) المفتوحة الأصـل فيهـا أن تدخل عليهـا أداة تشـبيه ( كالكاف مثـلا ) كقـوله تعالى : « مثلهم كمثـل الذى استوقد نـاراً »(١٢) ، أمـا كلمـة ( مثـل ) المكسورة فلأنها أداة

---

(١٠) الكهف : ٤٥ .
(١١) البقـرة : ١٣٧ .
(١٢) البقـرة : ١٧ .

تشبيه فلا تدخل عليها أداة تشبيه أخرى الا نادرا كقوله تعالى : « ليس كمثله شيء »(١٣) .

وعموما فان هذه الفروق الدقيقة التى انتهى اليها الأستاذ ( المطاعنى ) ومن قبله ( ابن العربى ) من خلال دراسة سيادته لنصوص من البيان القرآنى ، والبيان النبوى ، ومن كلام الفصحاء شعرا ونثراً لتلقى ضوءا كاشفا على الأصول البلاغية لاستعمال التصريفات المختلفة لهذه المادة ، مضافا الى ذلك رؤية كاشفة وموحية تفيدنا حين نحاول تحليلا لبعض الأمثال سواء كان من مأثور البلغاء ، أو من البيان النبوى الذى هو موضوع دراستنا .

## ٣ - معنى المثل اصطلاحا

ولأجل الوصول الى المعنى الاصطلاحى للمثل حاولت الوقوف على ما قاله العلماء والنقاد فى بيان المقصود به اذا حاولنا الوقوف على سمته الفنية .

وأمامى الآن قدر من هذه التعريفات التى أدلى بها العلماء وحاولها النقاد ، ونلحظ فى كل منها ميزة معينة ، أو خصيصة رآها بعضهم تجسد حده ، وتكشف عن ماهيته ، سواء منهم المتقدمون أم المحدثون أو المعاصرون .

---

(١٣) الشورى : ١١ .

وقد نقل الميدانى منها قول المبرد(١٤) : « المثل مأخوذ من المثال ، وهو : قول سائر يشبه به حال الثانى بالأول ، والأصل فيه التشبيه .. فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول ، كقول كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا
وما مواعيدها الا الأباطيل

فمواعيد عرقوب علم لكل مالا يصح من المواعيد .

ثم نقل عن ابن السكيت قوله : « المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ ، شبهوه بالمثال الذى يعمل عليه غيره »(١٥) .

وجاء فى كشاف مصطلحات الفنون : « المثل بفتح الميم والثاء ، فى الأصل بمعنى النظير ، ثم نقل منه الى القول السائر ، أى الفاشى المثل مورده بمضربه »(١٦) .

ونقل عن الزمخشرى : « أصل المثل : بمعنى المثل : النظير والشبيه ، ثم أطلق على القول السائر المعروف لمماثلة مضربه لمورده ، وصار يطلق على أية حالة تشبه ذلك الحادث الذى ورد فيه ، ولا يكون الا فيما فيه غرابة ، ثم استعير للصفة

---

(١٤) مجمع الأمثال ج ١ ص٥ ، وانظر الجمهرة على هامش الأمثال ص١٠ للعسكرى ، وأمثال السنة للأصبهانى ص١ .
(١٥) مجمع الأمثال - الميدانى ج ١ ص٦ .
(١٦) انظر الكشاف .. ، للتهانوى ج ٤ ص١٢٤ ، ط. ليبزج سنة ١٩٦٢ .

أو الحـــال أو القصـــة اذا كـــان لهـــان شـــأن عجيـــب وفيهـــا غـــرابة »(١٧) .

وأمامنـــا تعريفات أخـــرى من المـــأثورات ننحيهـــا مؤقتـــا حتى يحين وقتهـــا عند الحديث عن الفـــرق بين الحكمة والمثـــل ، ولنخلص الى تعريفـــات المحـــدثين ونقـــرأ منهـــا : « كلمات تعبـــر عن أفكار نتيجـــة للتجـــارب الطويلة ، وتعتمـــد على الايجـــاز ، وقـــوة اللفظ والمعنى ، وبراعـــة التصـــوير »(١٨) .

ومنهـــا : « جمـــلة من القـــول مقتطعة من كـــلام أو مرسلة بذاتهـــا ، تنقـــل ممن وردت فيـــه الى مشابهة بدون تغـــيير »(١٩) .

ومن مجموع أقـــوال القدماء والمحدثين نستطيع أن نخلص فى تعـــريف المثـــل اصطلاحا الى ما يأتى :

المثـــل : القـــول الســـائر ، الذى ذاع واشتهر على الألسنة ، وارتبـــط ذكـــره بحـــادثة معينـــة ، أو قصـــة خاصة ، وأصبح يتمثل بـــه فى أيـــة حـــادثة تشـــبه الحادث الذى قيـــل فيـــه ، فى لفـــظ موجـــز ، وتركيب بليـــغ .

**المضرب والمـــورد** : ومادام المثـــل ـ كما اتفق النقـــاد ـ : هـــو الذى يشـــبه بـــه حـــال الثـــانى بالأول ، أو هـــو ( الذى يشبه

---

(١٧) تفســـير الكشاف ج ١ ص... ، ط. مصطفى محمد بالقاهرة ـ وراجـــع الأمثـــال فى الحـــديث الشريف ـ لأبى الشيخ الأصبهانى ـ الدار السلفية ســـنة ١٩٨٤ ، تحقيق د. عبد العلى عبد الحميد .

(١٨) ســـيد الهاشمى ـ جواهـــر الأدب ص٣٧٥ .

(١٩) أمثـــال ونمـــاذج بشرية من القـــرآن العظيـــم ، الشيخ محمـــد احمـــد طاحـــون ج ١ ص٩ .

مضربه بمـورده ) واذن فممـا يتميز بـه المثـل ـ غـير الذيـوع والانتشار ، على ما سنفصل ذلك بعـد ـ أن لـه مضربا ومـوردا ، وعليـه فـلابد من تحـديد معنى كـل منهمـا :

فالمضرب : الحـالة المشبهة التى أريدت من الكـلام .

والمـورد : الحـالة الأصلية التى ورد المثـل فيهـا أولا ..

وسنوفى هـذه المسـألة حقهـا من البيـان ، وضرب المثـال عند حديثنـا عن الحكمـة ، والفـروق بينهـا وبين المثـل .

## ٤ ـ الفـرق بين الحكمـة والمثـل

هـل هنـاك فـرق بين الحكمة والمثـل ؟ هـل هما متفقـان أو مختلفـان ؟

ولكى نستطيع الاجـابة على هـذا السؤال نتوقف قليـلا عند مفهـوم « الحكمـة » كمـا نستحضر ( ذهنيـا ) ما قلنـاه فى المثل ، ونكمـل ما أجلنـاه من أقـوال النقـاد ..

تدور مـادة ( ح ك م ) فى كتب اللغـة حـول معـانى الضبط والحـذق والاصابة ، وتأتى وصـفا للأفعال والأقـوال فى المحسات والمعقولات ومنـه « حكمة الفـرس » ، ووظيفتها ضـبط حـركة الدابـة وكبـح جماحها ومنعهـا من الاندفاع والانحراف ، والتمكن من توقفهـا حين يـراد ذلك . وهـذا هـو الملائم لجميـع تصريفات المـادة : ( الحاكم ، والحكيم ، والأحكام ، والمحكم ، والمحكمة ) . فالحـاكم يسوس ويمنـع من تنازع الرغبات ، والحكيم المجـرب الضـابط لتصرفات الأمـور ، والمحكم المتقن ، وهكذا فكل تقلبـات

المـادة يمكن رجعها الى ما تقـدم من معنى « حكمة الدابـة »(٢٠) .

وبـذا تقودنا معـانى تصريفاتها اللغوية الى ما ارتضاه النقـاد فى تعريفها من : الخبـرة ، والتجربة ، الاصابة ، والايحاء ، والوجازة ، والشـهرة .

فـاذا استحضرنا ما قلنـاه من أقـوال العلمـاء والنقـاد فى تعريف المثـل أمكننا القول بأن : المثل يطلق عليه حكمة ، ولكن الحكمة لا تطلق على المثـل الا مجازاه فبينهما ـ كمـا يقـول المناطقة ـ عموم وخصوص ، فالمثـل حكمة وليست الحكمة مثـلا .

هـذه صورة دقيقـة للتفرقة .. وهنـاك صـور أخرى نلحظها من استعراض ما طويناه من حـديث النقـاد الذى وعـدت ببيـانه فى هـذا الموضع .. من ذلك ما نقـله الميدانى عمن لـم يسمه ، اذ قـال : وقـال غيرهما : « سميت الحـكم القائم صدقها فى النفوس أمثـالا ، لانتصاب صورها فى العقول ، مشتقة من المثـول الذى هـو الانتصـاب »(٢١) .

وهـذا يفيـد التسوية بينهمـا اذا تحقق الصـدق ، فتكون الجمـلة المرسلة حكمـة ومثـلا معـا ، فـاذا لـم يتحقق الصدق فهى حكمـة فقـط .

أمـا أبو هـلال العسكرى فيقـول : ثم جعـل كل حكمة سائرة

---

(٢٠) انظـر : الصحاح للجوهرى ج ٥ ص١٩٠٢ ، تاج العـروس للزبيدى ج ٨ ص٣٥٣ ، والمصباح المنـير للفيومى ص١٤٥ .

(٢١) انظـر مجمـع الأمثـال ج ١ ص٦ .

مثـلا ، وقـد يأتى القائل بمـا يحسن من الكلام أن يتمثل بـه ، الا انـه لا يتفق أن يسـير فـلا يكون مثـلا »(٢٢) .

ويؤخـذ من هـذا الكلام أن الكلمة اذا شاعت وانتشرت ، وكثر دورانهـا على الألسنة تكون مثـلا ، أمـا اذا كانت صائبة وصـادرة عن تجربة ولـم تشهر ولـم تـدر على الألسنة فتسمى حكمـة — وهـذا الفـرق غـير دقيق ، لأن من الحـكم ماهـو سائر ومشهور ، ولا يطلق عليهـا ( مثـل ) .

فـاذا أضفنا الى ذلك ما قـاله ابراهيم النظـام : « يجتمـع فى المثـل أربعـة لا تجتمع فى غـيره من الكلام : ايجـاز اللفـظ ، واصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجـودة الكنـاية »(٢٣) .

استطعنا أن نحـدد أمـورا ستة لابـد أن تجتمع فى المثـل ، وهـى :

١ ــ الايجـاز .　　٢ ــ الاصـابة .

٣ ــ التشـبيه .　　٤ ــ الشـهرة .

٥ ــ المـورد .　　٦ ــ المضـرب .

فهـو : قـول موجـز صـائب مشهور يشـبه فيـه مضـربه بمـورده .. وهـذا هـو المستفاد من جميـع ما ذكـرنا من أقـوال العلمـاء .

---

(٢٢) جمهـرة الأمثـال ج ٧ ص٧ ، تحقيق قطامش وابو الفضـل .

(٢٣) الأمثـال من الكتاب والسنة ، لأبى الشيخ الأصبهانى ج ١ ص١١ ومجمـع الأمثـال للميدانى .

أمـا الحكمـة فتشترك مع المثـل فى : الاصابة ، الايجاء ، وقـد تشـاركه فى الشهرة ، لكنهـا لا تشاركه لا فى التشبيه ولا المـورد ولا المضـرب لأنهـا ليست من شروطها .

وبـذا يتضـح الفـرق جليـا واضحا بين ماهـو مثـل حقيقة وماهـو حكمة ، وقـد اتضـح ـ بداهـة ـ أن تشبيه المضـرب بالمـورد هـو أهـم ما بينهما من فـروق .

* * *

هـذا من الناحية النظـرية ، وعمليا نعرض صـورة لكل منهمـا توضـح لنـا الفـرق لنصل الى خلاصة كافيـة وموجـزة لأهـم الفـروق بينهمـا :

**من الحـكم : « رأس الحكمة مخافة الله ـ ما حـك جلدك مثـل ظفـرك »** .

حين نتأملها لا نجـد فيهـا تشبيه مضـرب بمـورد ، وانمـا ذكـرت للايضاح أو تقـرير المعنى أو توكيده .. وترى الأولى لهـا ما للمثـل من الذيوع والانتشار لكنها تتفق مع المثـل فى : الايجـاز والصـدق والاصابة وقـوة التأثير فى النفس عند السماع ـ فـلا حكمة مثـل مخـافة الله .. مثـلا .

**من الأمثـال** : « انك لا تجنى من الشك العنب »(٢٤) ، « الحليم مطيـة الجهـول »(٢٥) .

---

(٢٤،٢٥) راجـع الجمهرة جـ ١ ، ومجمـع الامثـال جـ ٢ ، والمستقصى جـ ١ .

نراهـا قـد تمخضت للأمثال ، فلهـا مـورد ومضرب ، علاوة على الملامح الأخـرى للمثـل . فأولهما لأكثم بن صيفى ، ويضرب لكل امـرىء صنع شـرا فجوزى بمثـله ، والثانى يضرب فى كـل حـاله اتسـع فيهـا صـدر الكريم لسفاهة الحمقى ، وصـبر على أذاهـم ، ولـم يقـم لهـم وزنـا .

ومن مضمون ذلك كلـه يمكن أن نثبت أهـم الفروق بينهمـا فى ايجـاز .

١ ـ **الحكمة** : قـول صائب ، وليد التجارب ، تساق فى درج الكـلام لتقـوية المعنى وتقـريره .

**والمثـل : قـول صـائب مشهور لـه مـورد ومضرب ويـراد منـه تشبيه مضربه بمـورده .**

٢ ـ **الحكمة** : قـد تكون مشهورة كالمثل ، لكن شهرتها لا تدخلها فى حـكم الأمثـال ، لأنهـا لا يـراد منهـا التشبيه أبـدا ، ولا هى صالحة لـه .

**أمـا المثـل : فعـدم شهرته لا يخرجه عن حـكم الأمثال مادام لـه مـورد ومضرب يصـح تشبيه ثانيهما بأولهما(٢٦) .**

## ٥ ـ أنـواع المثـل وأقسامه فى التـراث الأدبى

ولمـا كـان للأمثال من حسـن الوقع ، وجمال الأثـر فى النفوس والأسماع ، واستجلاء الخفى ، وتقريب المعقولات اهتـم بهـا العلماء

---

(٢٦) راجـع بحـث المصطفى السـابق ص١٦٢ ، ١٦٣ .

والأدبـاء ، وعدوهـا فنـا أدبيـا مستقلا ، وحاولوا حفظ ما وصـل اليهـم من كـلام العـرب ، وأكثروا من التصنيف فيهـا ، وعكفوا على دراستها وتقسيمها وتبويبها حسـب ما اهتدى اليـه كل دارس لهـا ، وفى ضـوء ما اهتدى اليـه فقهـه لهـا ، وعمـوما فهـم يقسمونها كمـا يأتى :

**أولا : المثـل الموجـز السائر** : وهـو عبارة عن الأقوال التى لـم يـرد قائلوها ـ أولا ـ أن تكون أمثـالا ، ولكنها لطرافتها ، واصابتها شاكلة الحـق بصـورة تثـير العجب ، فيتمثلون بهـا فى المناسبات المشابهة للمناسبة التى قيلت فيهـا أولا ، وتجـرى عـلى ألسنتهم ، وأسـلات أقلامهم فتذيع وتنتشر .

ومن أمثلتهـا : « قطعت جهيزة قـول كل خطيب » .. و .. « الصيف ضيعت اللبن » .

وبعض العلمـاء يقسمون هـذا النوع الى قسمين ، همـا :

**١ ـ شـعبى** : لا تعمل فيـه ولا تكلف ولا تقيـد بقواعـد اللغـة ، ومثـاله : « الحاجـة تفتق الحيـلة » و « الحـر حـر وان مسـه الضـر » .. الـخ .

**٢ ـ كتـابى** : وهـو ما يصدر عن ذوى الثقـافة العاليـة ، كالشعراء والخطبـاء ، ومثـاله ـ فـوق ما قدمنا ـ : « رب عجـلة تهب ريثـا » .

**ثانيا : المثـل القياسى** : وهـو سـرد وصفى ، أو قصصى ، أو صـورة بيانية لتوضيح فكـرة مـا عن طـريق التشبيه والتمثيل ، ويسميه البلاغيون التمثيل المركب ، ـ فـانه تشبيه شىء بشىء لتقريب

المعقـول من المحسوس أو أحـد المحسوسين الى الآخـر ، أو اعتبار أحدهما بالآخـر لغـرض التأديب أو التهذيب أو التوضيح والتصوير ، وهـذا النوع فيـه اطنـاب اذا قـورن بسابقه ، ويجمع بين عمـق الفـكرة ، وجمـال التصوير *

ويدهى ـ ممـا سـبق ـ أن هـذا اللون من الأمثال « هى التى أراد قائلوها أن تكـون أمثـالا ليشبهوا بهـا حـالا بحـال ، وصفة بصـفة ، لتضفى على كلامهم حـللا من الوضـوح والبيـان »(٢٧) .

**ثالثـا : المثـل الخرافى** : وهى حكاية ذات مغـزى على لسان غـير الانسـان ، لغـرض تعليمى ، أو فكاهى ، أو سياسى ، أو ما أشبه ذلك .

ومن أمثلته : « كيـف أعاودك وهـذا أثـر فأسك » و « انما أكلت يوم أكـل الثـور الأبيض » .

وبعض العلمـاء يفـرقون بين المثـل القياسى والخـرافى من وجهيـن :

**أولهما : أن الخـرافى** تنسب فيـه الأحاسيس الانسانية الى غير الانسان من حيوان أو طـير أو غيرهما .

**أما القيـاس** ، فالحيوانات فيـه ـ ان استخدمت ـ لا تعدوا أن تكون مجـرد توضيح للفكرة دون أن تتعـدى القوانين التى يخضع لهـا نوعهـا .

---

(٢٧) الأمثـال فى القـرآن ، أبـو الوفـا محمد درويش ، ط. الامام سـنة ١٩٤٩ .

**ثانيهما : أن الخرافى** يرمز الى الأشياء ، أى يقال شىء يراد به شىء آخر •

**أما القياس** ، فيراد به الأشياء المذكورة فيه لتوضيح الفكرة عن طريق **التمثيل**(٢٨) •

* هذا ، وبعض النقاد يصنفها الى الأقسام الآتية :

١ ــ **مفترضة ممكنة** وهى ما نسب فيها النطق والعمل الى عاقل • وهى تختلف عن الحكاية من وجهين : أولهما : أن لها مغزى • وثانيهما : كونها غير واقعة ، وان كانت فى حيز الامكان •

٢ ــ **مخترعة مستحيلة** ما جاءت على ألسنة الحيوانات والجمادات ، فيعزى لها النطق والعمل **لارشاد الانسان** •

٣ ــ **أمثال مختلطة** : وهى ما دار فيها الكلام أو العمل بين لناطقين وغير الناطقين(٢٩) •

* كانت هذه هى أهم التقسيمات التى وقفنا عليها مما رآه النقاد فى تقسيم الأمثال • وبنظرة فاحصة مدققة يتبين لنا أن الخلاف لفظى ــ غالبا ــ وأن المثل القياسى أو الكتابى فى التقسيم الأول ، هو نفسه المثل الممكن المفترض فى التقسيم الثانى ، وأن المخترع فى الثانى هو الخرافى فى الأول ، وهكذا لا نرى الا أن الأول أشار الى المثل السائر ، وقسمة الى :

---

(٢٨) راجع ة الأمثال فى القرآن الكريم ، لابن القيم ، تحقيق سعيد محمد نمر الخطيب ــ مقدمه المحقق ص١٩ وما بعدها ، ابو الوفا درويش السابق ص٦ ، ٧ ، وبحثنا بعنوان : دراسات فى البيان القرآنى.
(٢٩) جواهر الأدب ، سيد احمد الهاشمى ص٣٧٥ وما بعدها .

شعبى وكتابى ، وأن الثانى ذكر الأمثال المختلطة التى ربما تصدق على السائرة فى التقسيم الأول ، وكلها اجتهادات بحسب رؤية كل ناقد .

والذى أراه فى التقسيم أن تكون :

١ ــ اما مرسلة يرسلها أصحابها نتيجة خبرة وتجربة من أى طبقة كانت سواء أرادوها أمثالا أم لا .

٢ ــ القياسية وهى التى تعتمد التمثيل والتصوير ، وهى التى يمكن أن ينضوى تحتها المثل فى البيان النبوى .

٣ ــ الأمثال الخرافية : وهى التى نراها بمفهومها لا تقل عن غيرها فى البيان العربى .

* * *

## ٦ ــ السمات الفنية للأمثال فى البيان العربى

وقد أفاض الأدباء والنقاد فى الحديث عن خصائص الأمثال، وابراز ما ينبغى أن يتوافر لها من ملامح وسمات فنية تزيد من رونقها فى الكلام ، ويكتسب بها جمالا وبهاء ، وقوة وتأثيرا فى نفس القارىء والسامع .

* وأول ما يطالعنا من ذلك قول أبى هلال العسكرى : « ولما عرفت العرب أن الأمثال تتصرف فى أكثر وجوه الكلام ، وتدخل فى جل أساليب القول ، أخرجوها فى أقواها من الألفاظ ، ليخف استعمالها ، ويسهل تداولها .. لقلة ألفاظها ، وكثرة معانيها ، ويسير

مؤنتهـا على المتكلم ، مع كبـير عنايتها ، وجسـيم عائدتها »(٣٠) .

فأبو هـلال يبـرز من خصائصها : كونها ثمـرات العقـول ، وخلاصة التجربة ، موجـزة تقـل ألفاظها وتغـزر معانيها ، وكونهـا تؤدى مع الوجـازة ما يؤديه الكـلام المطنب فى غيرهـا .

* أمـا ابن رشـيق فيتفق معـه فى الايجـاز ، ويضيف الى ذلك : كونهـا صادقة فيقول : « المثـل السائر فى كـلام العـرب كثير نظمـا ونثـرا ، وأفضله أوجـزه ، وأحكمه أصـدقه »(٣١) .

* ثـم يأتى الزمخشرى ليقـول : « هى قصارى فصاحة العرب العـرباء .. .. ، حيث أوجـزت اللفظ فأشبعت المعنى ، وقصرت العبـارة فأطالت المغـزى ، ولوحت فأغرقت فى التصريح ، وكنـت فأغنت عن الافصـاح .. »(٣٢) .

فالزمخشرى يرى من أهـم خصائصها : الايجـاز .. غـزارة المعنى ـ الشهرة ـ جمـال الكناية .

* وأخـيرا ينقل لنـا ( الميدانى ) عن ابراهيم النظـام نصـا أجمـع ما قيـل فى خصائص الأمثال ، وهـو قـوله : « يجتمع فى المثـل أربعـة لا تجتمع فى غـيره من الكـلام : ايجـاز اللفـظ ،

---

(٣٠) راجـع : جمهـرة الأمثـال ـ لأبى هلال العسكرى توفى سنة ٣٩٥ هـ ـ ج ١ ص٥ ـ ١٠ .

(٣١) راجـع كتاب : العمدة ـ لابن رشـيق القيروانى المتـوفى سـنة ٤٥٦ ، ج ١ ص٢٨٠ وما بعدهـا .

(٣٢) مقـدمه المستقصى ـ للزمخشرى « جـار الله محمود بن عمـر ، المتـوفى سـنة ٥٢٨ ـ ج ١ من الكتاب ، ج .

واصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية ، فهو نهاية البلاغة »(٣٣) .

ولنا مع عبارة ( النظام ) وقفة تحليلية ، لنكشف عن مضمونها باعتبارها أجمع وأشمل ما قيل ، وما انتهى اليه فى خصائص الأمثال على قدر ما وصل اليه علمنا .

وقبل أن نشرع فى بيان خصائص الأمثال كما انتهى اليها ( النظام ) نشير الى ما قرره بعض النقاد المحدثين من شروط للمثل هى فى مضمونها خصائص وميزات ، فيقول : « وشروط المثل أربعة :

١ ــ أن تكون روايته خالية من كل تعقيد .

٢ ــ أن لا يكون مسهبا ممللا ..

٣ ــ أن يهيج السامع بطلاوته وابتكار معانيه ..

٤ ــ أن يورد بصورة محتملة »(٣٤) .

وهى فى مضمونها لم تخرج عما انتهى اليه النقاد السابقون من سمات للمثل .

واذن فالخصائص العامة للمثل والسمات البلاغية له تنحصر فى :

١ ــ **ايجاز اللفظ** : ويراد به حسب ما أسلفنا من كلام النقاد ، أن يعبر عن المعنى الغزير فى اللفظ القليل وبحيث لا يخل

---

(٣٣) مجمع الأمثال ، ج ١ ص٦ .

(٣٤) جواهر الادب السابق ص٣٧٥ .

تأكد فى قلبه المقصود ، والمزهد فى الكفر اذا مثل له بالظلمة تأكد قبحه فى نفسه ، وفيه أيضا تبكيت للخصم »(٣٧) .

ويقول بعض المحدثين : « والغرض من ضرب المثل التأثير وهيج الانفعال ، كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعا ينفذ أثره الى قلبه ، وينتهى الى أعماق نفسه »(٣٨) .

ولأجل ما للأمثال من جليل المنافع ، وعظيم الفوائد ، وجلال الأغراض كانت الحاجة اليها ماسة ، وشغف الادباء بها لم ينته الى حد لتوضيح أفكارهم وتجلية ما خفى على سامعيهم .

يقول الحكيم الترمذى : « ثم اعلم بأن ضرب الأمثال لمن غاب عن الأشياء ، أو خفيت عليه الأشياء ، فالعباد يحتاجون الى ضرب الأمثال ، لما خفيت عليهم الأشياء ، فضرب الله لهم مثلا من عند أنفسهم ، لا من عند نفسه ، ليدركوا ما غاب عنهم ، فأما من لا يخفى عليه شىء ( سبحانه ) فلا يحتاج الى الأمثال »(٣٩) .

ويقول أبو هلال العسكرى : « ثم انى ما رأيت حاجة الشريف الى شىء من أدب اللسان بعد سلامته من اللحن ، كحاجته الى الشاهد والمثل والشذرة والكلمة السائرة ، فان ذلك يزيد المنطق

---

(٣٧) البرهان فى علوم القرآن ج ١ ص٤٨٦ - ٤٨٨ بتصرف .

(٣٨) أمثال ونماذج بشرية فى القرآن - الشيخ احمد بن محمد طاحون ج ١ ص١٠ .

(٣٩) الأمثال من الكتاب والسنة لأبى عبد الله محمد بن على ، بتحقيق محمد على البجاوى ص١ - دار نهضة مصر .

تفخيما ، ويكسبه قبولا ، ويجعل له قدرا فى النفوس ، وحلاوة فى الصدور ، ويدعو القلوب الى وعيه ، ويبعثها على حفظه »(٤٠) .

فانظر الى أى مدى نحتاج اليها فى كلامنا ؟

(٣)

ولما كانت حاجة الأديب اللبيب ، والشريف الأريب الى الامثال السائرة لتفخيم المنطق ، واكسابه قبولا ، فان الأدباء والنقاد يجمعون على أهميتها وقيمتها فى الكلام ، ومالها فيه من منزلة يعلو بها مكانه .

يقول الزمخشرى : « هى قصارى فصاحة العرب العرباء ، وجوامع كلمها ، وبيضة منطقها ، وزبدة حوارها وبلاغتها التى أعربت عن القرائح السليمة ، والركن الرديع الى ذرابة اللسان ، وغرابة اللسن ، حيث أوجزت اللفظ وأشبعت المعنى ، وقصرت العبارة فأطالت المعنى ، ولوحت فأغرقت فى التصريح ، وكنت فأغنت عن الافصاح ، وللنثر أنى سلكت أثناءه طلاوة ، وللشعر حيث انساقت فى تضاعيفه متانة .. حتى شبهوا لها كل سائر أمعنوا فى وصفه ، وشارد لم يألوا فى نعته »(٤١) .

ويقول الماوردى - أيضا - : « لها من الكلام موقع فى الأسماع ، وتأثير فى القلوب ، فلا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها ، ولا يؤثر تأثيرها ، لأن المعانى بها لائحة ، والشواهد

---

(٤٠) انظر ، مقدمة جمهرة الامثال ج ١ ص٤ .
(٤١) انظر مقدمة المستقصى ج ١ ص ب - ج .

بهـا واضـحة ، والنفوس بهـا وامقـة ، والقلوب بهـا واثقـة ، والعقول امـا موافقـة(٤٢) .

ويعـزو ابن القيـم الأمثال الى ثمـرات العقول ، ويبنـوه بما لهـا من جمـال فى المعنى ، فيقـول : « الأمثـال شواهد المعنى المراد ، وهى خاصية العقـل ، ولبـه وثمـرته(٤٣) .

( ٤ )

ولأثرهـا فى النفوس ، وحسـن وقعهـا فى الكلام ، وجميـل اثرهـا فى توضيح المعنى وتقريبه من الأفهـام ، ولمـا لهـا من الوفاء والكمـال ، وضرورتها للتوجيه والتربية ضربهـا الله عـز وجـل فى كتـابه لعبـاده ، وجـاءت فى الحديث النبوى الشريف لغايات كريمة ، منهـا ما يتصـل : بتصحيح العقيدة ، وتنقيتهـا من كـل شـوائب الشرك ، كمـا عنيت الأمثـال باقـامة الحجـج على وجـود اللـه ووحدانيته .

وعمـوما فقـد استخدمها القـرآن الكريم لتربيـة النفوس على السخاء والكرم فى كل وجوه الخـير ، وغـير ذلك مما يتصل بنوازع النفس الانسانية ، وطرقت كل أبواب التهذيب والاصلاح والتقويم .

كمـا جـاءت الأمثال فى السـنة النبوية لتوضيح المقاصـد ، وتقريب المعـانى وبيان المرامى للتبصير والتعليم والهداية والارشاد .

---

(٤٢) ادب الدنيـا والدين ، لعـلى بن محمـد بن حبيب المـاوردى ص٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(٤٣) الأمثـال فى القـرآن الكـريم ـ لابن القيـم ـ تحقيق محمـد سـعيد :

## (٥)

ولما كان للأمثال هذه المزية فى البيان ، والمنزلة السامية فى الكلام ، ولم يخل منها أشرف الكتب وأسماها فى البيان وهو القرآن ، وكانت عقود در على لسان أفصح الأنام ، واصطنعها الحكماء والبلغاء لبلوغ المرام .

لذلك كله اهتم بها العلماء والأدباء والنقاد وعدوها فنا أدبيا مستقلا ، وحاولوا حفظ ما وصل اليهم من أمثال العرب .

ويقال ان « أول من صنف فى الأمثال : عبيد بن شريه ، تبعه الآخرون فألف فيه أبو عبيدة ، وأبو فيد ، وأبو زيد ، وأبو عمرو ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، والأصمعى ، وأبو العسكرى وغيرهم »(٤٤) .

ويقول الميدانى : « انه استقى مادة كتابه من خمسين كتابا ، وأنه نخلها جميعا فى كتابه »(٤٥) .

* * *

ولذا فهى ميدان خصب للدراسة ، ومجال واسع للبحث يجدر بالمتخصصين ودارسى الأدب والنقد ولوجه ، وكشف آفاقه .

---

(٤٤) راجع كشف الظنون ج ١ ص٦٧ لحاجى خليفة ، وكذلك ذيله : ايضاح المكنون ج ١ ص٢٧ .

(٤٥) راجع مجمع الأمثال للميدانى ج ١ ص٤ ، بتحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - ط. السنة النبوية ص١٩٢٥ م .

# الفصل الثانى

## المثـل فى البيـان النبـوى

أدركنا من خـلال دراستنا فى ( الفصـل الأول ) مكان الأمثـال ومنزلتها فى كـلام البلغـاء الذين وهبهـم اللـه الحكمـة وفصـل الخطـاب ، ومـدى ما تكسبه للكلام من حـلاوة وطـلاوة ، ومدى ما تعطيـه من اقنـاع وامتـاع ، وأنهـا لخفـة حملهـا ، وفخامة مضمونها تعـلق بالأذهان ، وتذيـع وتنتشر عـلى كـل لسـان ، وتكسـب قائلها ثنـاء محمـودا ، ولمضمونها بقـاء ووجودا بحيث يستحضرها كل من رامها ، واحتـاج الى الاستشهاد بهـا ، والاستدلال على قضيته بمثلهـا .

ورسول الله — ﷺ — على قمـة البلغـاء ، والرأس للفصحاء ، واذا كـان العـرب الذين تربى بينهـم وعـاش فيهـم أولو لسن ، فقـد أعطـاه الله جوامع الكلم ، واذا كـانوا قـد تعهدهم أهلوهم ، وبالمؤدبين والمعلمين أعانوهم ، فـانه — عليـه الصلاة والسلام — أدبـه ربـه فأحسن تأديبه .

لذلك نـراه — عليـه الصلاة والسلام — نطق بالحكمة وفصل الخطاب ، تأسيا بمـا تلقى عن ربـه ، وحفـظ من وحيه ، والقرآن الكريم ضرب المثـل ، وأطـلق الحكم لغـايات حميدة ، ومقاصـد شريفة ، فـلا عجب أن نـرى المعـلم والمـربى ، يأخذ بهـذا المسلك لـيربى النفوس ، ويوجـه القلوب ، ويقوم السلوك ، ويصقل الضمائر ويهـذب الأخـلاق ، وقبـل ذلك كلـه يصحح العقيدة ، وينقيهـا من

شوائب الشرك ، فأكثر من ذلك وأفاض توجيها ووحيا من عند الله . لأنه — عليه السلام — « لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » .

**وهذه هى : دراسة أصولية المثل فى البيان النبوى .. أتناول فيها :**

١ — مفهومه فى البيان **النبوى** ..

٢ — أقسامه ووجهات العلماء فيها ، وصلة ذلك بالمثل الأدبى ..

٣ — مقاصده ، والحكمة من ايراده **فى البيان النبوى** ..

٤ — مكانته بين الامثال القرآنية ، **والأدبية ، وأمثال الأمم** . والأمثال الشعبية .

## دراسة أصولية للمثل فى البيان النبوى

### ١ — مفهوم المثل فى البيان النبوى :

لا حاجة بنا الى أن نعيد ما سبق أن أوضحناه فى المفهوم اللغوى لكلمة المثل ، لأن ما سبق بيانه عن هذه المادة يغنى عن اعادته هنا سواء فى توضيح المفهوم ، أو فى الفرق بين تصريفات هذه المادة فى الاستخدام ، ويصبح الأهم أن نوجه مجهودنا الى استنباط تعريف شامل جامع للمثل فى البيان النبوى موضوع دراستنا .

ولكى نصل الى مفهوم للمثل يتناسب مع موضوع دراستنا ، فلابد أن ننظر نظرة فاحصة لكل ما قاله النقاد والأدباء والعلماء قديما وحديثا ، وعلى اختلاف مشاربهم ومناهجهم وعلومهم

ليمكننا أن نستنبط من خلال ذلك كله مفهوما يتناسب مع الأمثال النبوية .

وقد استطعنا من خلال تتبعنا لما قال الأدباء والنقاد فى تعريفهم للمثل الأدبى أن نخرج بصيغة تجمع كل خصائص الأمثال وتصدق على كل أنواعها وهى أنه : « قول ، موجز ، صائب ، مشهور ، يشبه مضربه بمورده » .. فهل كذلك المثل فى البيان النبوى ؟ .

فاذا تتبعنا غير الأدباء من العلماء نجد أن كل واحد منهم له رأى وفكر يختلف عن الآخر من حيث الأسلوب والصياغة ، واللفظ والمعنى ، فنجد من يقول : « الامثال ، مقادير الأفعال وقوالب الكلام ومقداره الأمثال ... وحقيقته : اخراج الأغمض الى الأظهر .. ثم يقول : وسمى المثل مثلا : لأنه ماثل بخاطر الانسان أبدا .. فيتأسى به ويتعظ »(١) .

ومن يقول : « ... تريك المتخيل فى صورة المتحقق ، والمتوهم فى معرض المتيقن ، والغائب كأنه مشاهد ، ولذلك أكثر الله فى كتابه بالأمثال ، وفى الانجيل سورة تسمى الأمثال ، وفشت فى كلام النبى عليه السلام »(٢) .

وغير ذلك من النقول التى تركز على خاصية دون أخرى

---

(١) الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ، توفى سنة ٧٩٤هـ راجع البرهان فى علوم القرآن ج ١ ص٤٨٦ - ٤٨٨ بتصرف .

(٢) جلال الدين السيوطى المتوفى عام ٩١١ هـ . - راجع الاتقان فى علوم القرآن ج ٢ ص١٦٧ .

من خصائص الأمثال ، والتى لا يفيد واحد منها أن يكون تعريفا جامعا شاملا لها يمكن أن نميز به الأمثال النبوية من غيرها ، وان نص معظمها على أنها وردت فى كلام خير البرية .

ومادام التعريف الأدبى يصدق على جميع أمثال الأدباء والحكماء على اختلاف أنواعها ، والنقول الأخرى تشير الى الأمثال النبوية لكنها لا تحدد مفهوما تعرف به وتصرف القول اليها ، فلابد أن تكون هناك اضافة توسم بها ، وتخرج ما عداها ، ويمكن بها أن يكون تعريفها كما يلى :

« **قول موجز صائب أسند الى الرسول — عليه السلام — على شرط المحدثين — بلفظ المثل صريحا أو مضمرا ، لابراز المعقول فى صورة محسوسة ، بلغ من نبوغه التمثل به فى كل حالة تشبهه** .

وهذا قدر اجتهادنا فى وضع تعريف للمثل النبوى يجمع خصائصه ويميز أهدافه .

## دلالة مثل ومثل فى البيان النبوى

بقى أن نقول ( وقد انتهينا الى استنباط تعريف شامل جامع للمثل فى البيان النبوى ) ان استعمال مثل بالفتح ، ومثل بالكسر تأتيان على قدر شائع ومتناسب تقريبا فى البيان النبوى ، كما تشهد بذلك النصوص .

فمن وردها بالفتح قوله عليه الصلاة والسلام :

« **مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث ..** »

وقوله : « مثـل القائم على حدود الله والواقع فيهـا كمثل قوم .. »
وقوله : « مثلى ومثـل الأنبياء من قبلى كمثل رجـل بنى دارا .. »
وقوله : « مثـل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجه .. » الـخ .

ومن ورودهـا بالكسر قـوله عليه الصلاة والسلام :

« ان أحـدكم يجمـع خلقـه فى بطـن أمـه أربعين يوما نطفة ، ثـم يكون علقـة مثـل ذلك ، ثـم يكون مضغة مثـل ذلك .. » .

وقـوله :

« من سن سنة حسنة فعمل بها بعده ، كتب له مثل أجر من عمل بها .. »

الا أن الملاحظ من حيث الـورود ، ومقارنا ذلك بوردهما فى التراث الأدبى ، أن كلمـة ( مثـل ) بالفتح أكثـر ورودا فى البيان النبـوى منهـا فى التـراث الأدبى : شعره ونثره ، وكذلك كلمـة ( مثـل ) بالكسـر .. أمـا كلمة ( مثـل ) المكسورة فهى فى التـراث أكثـر ورودا ، وهى فى القـران أكثـر منهـا فى النثـر .

ولذلك فكلمـة ( مثـل ) حين تأتى فى البيـان النبـوى تؤدى دورا بيانيا هـاما ، وعظيم الشـأن فى التربية والتوجيه ، والتوضيح والكشف عن مكنونات الأحاسيس والمشاعر ، وتجسـد المعانى فى صور بلاغية آسـرة تقنـع العقول ، وتمتـع العواطف .. أمـا فى أدب البشـر فنادرة الورود قليلة المـاء سـواء عند الشعراء أو الناثرين .

لكننـا حين نبحث فى دلالتهما نجـد الفـرق الذى سـبق أن فـررناه ، وهـو :

أن ( مثـل ) بالفتـح خاصة بالتراكيب والمعانى الكليـة ، وهى امـا مشبهة أو مشـبه بهـا ، ولا تأتى أداة تشـبيه قـط .

أمـا ( مِثـل ) بالكسر فهى خاصـة بالمفردات ، وهى أداة تشبيه كيفمـا وجـدت(٣) .

* * *

## ٢ - أنـواع المثـل فى البيان النبـوى

### «أ»

اتضـح لنـا ممـا سـبق بيـانه أن الأمثال لهـا وقـع فى الأسماع ، وتأثـير فى القلوب لدرجة لـم يبلغها الكلام المرسـل ، وأن لهـا فى النثـر طـلاوة ، وفى الشـعر متـانة وحـلاوة ، ولـذا وجدناها فى كـل تعبـير بليـغ . وآيـة لكل أسلوب رفيـع ، ويلجأ اليهـا كـل حـكيم .

ولـذا فهى ممـا لاشـك فيـه موجودة - بوجـه عـام - فى كـل بيـان رفيـع سـواء فى القرآن الكريم بصفته أبلـغ الكلام وأفصحه ، أو فى البيـان النبـوى لأنـه أرفـع أساليب البشـر ، وفى كـلام الحكماء والأدبـاء فضـلا عن الأنبيـاء والمرسلين قبـل خاتمهم عليـه السـلام .

وقـد فصلنا - سـابقا - آراء النقـاد فى تقسيمهم للمثل وبيان أنواعـه . وذلك من وجهـة نظرهـم الأدبية البحتـة ، وفى ضـوء

---

(٣) راجـع المطاعنى - السابق ص١٤٢ .

تتبعهم لهذا اللون الأدبى فى التراث العربى قديمه وحديثه ، وقد أيدنا ما رأيناه ، موافقا منها لما نراه ملائما لفهمنا .

وقبل أن أعرض أقوال المتخصصين فى الحديث الشريف بصفة عامة والمشتغلين بدراسة الأمثال النبوية بصفة خاصة أرى من الأوفق أن أعرض فى ايجاز - لآراء بعض الكاتبين فى الأمثال القرآنية ، وتقسيمهم لها ، لنستكمل أمام القارىء حلقة التقسيم واضحة أمامه ، وليدرك فى ظلها وجهة المحدثين فى تقسيمهم للمثل فى البيان النبوى .

وأمامى الآن نموذجان لهذه الدراسات التى تعرضت للمثل فى القرآن الكريم - أولهما : يقسم الأمثال القرآنية الى ثلاثة أقسام :

١ - **المصرحة أو القياسية** ، وهى ما صرح منها بلفظ المثل أو ما يقوم مقامه .

٢ - **المرسلة** : وهى جمل أرسلت ارسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه ، وكثر التمثل بها لما فيها من العظة والاعتبار ، وقد اكتسبت المثلية بعد نزول القرآن وشيوعها بين المسلمين ، ولم تكن أمثالا وقت نزولها .

٣ - **الكامنة** : وهى أمثال لم تضرب لبيان حالة خاصة . وليس فيها تمثيل ، لكن يدل مضمونها على معنى يشبه مثلا من أمثال العرب المعروفة .

ثم يعقب الكاتب على تقسيمه ، بأن النوع الثالث ليس

داخـلا فى الأمثـال لخـلوه من المشابهة ، وأن النـوع الثـانى يعتبر تشـبيها ضـمنيا ، أو من قبيـل الكنـايات التى تجـرى مجـرى الحـكم(٤) .

وبـذا لـم يسلم لـه الا النوع الأول ، وهـو الأمثال المصرحة أو القياسية ) التى نـراه يتفق فيهـا مع الباحث الآخـر الذى يرى أن الأمثال القرآنية كلهـا من النوع المـراد بـه المثـل تصريحا(٥) .

تلك وجهـة الأدبـاء والمفسرين ، فمـاذا قـال المحدثون ؟!..

**« ب »**

ونصـل الى المحدثين ، والدارسين للسنة النبوية ، ولهـم قـدم راسـخة فى الاشتغال بالأمثـال النبـوية ، ولهـم مصنفات فيهـا لنتوقف قليـلا أمـام تقسيمهم لأنواع المثـل فى البيان النبـوى ، وأختـار ثلاثـا منهـم عاشـوا فى عصـور مختلفة .

وأولهـم : الامـام الحافظ « أبو محمد عبد الله بن محمـد بن جعفـر بن حيـان » المعـروف ( بأبى الشـيخ الأصبهانى ) ، المتوفى سـنة ٣٦٩ هـ ، نـراه يقـول : والأمثـال النبـوية تنقسيم الى قسـمين(٦) :

**١ ــ ماهـو مثـل بالمعنى المعروف ، أى القول السائر المشتهر**

---

(٤) الأمثـال القرآنية ص٢٥ ــ ٢٩ ، د. محمد بكـر اسماعيل .

(٥) من أمثـال القرآن ص٧ ، أبو الوفـا درويش ، مطبعة الامـام سـنة ١٩٤٩ م .

(٦) انظـر التقسيم ص١٣ ، ١٤ فى كتابه والأمثال فى الحديث النبوى ، تحقيق د. عبد العـلى عبد الحميد ، ط. الدار السلفية بالهند سنة ١٩٨٢ م

**على الألسنة** ، وقد ذكر الشيخ من هذا القسم فى كتابه نحوا من ثلاث وعشرين ومائة حديث ، منها حديث : « الحرب خدعة » أورده ، فتح البارى ج ٦ ، وأخرجه أحمد ج ١ .

ومنها حديث : « ان من البيان سمرا ، وان فى الشعر حكمة » أخرجه البخارى فى كتاب الأدب .

وحديث : « لا يلدغ ( لا يلسع ) المؤمن من جحر مرتين » أخرجه مسلم والأربعة .

**٢ ــ المثل الذى هو نوع من التمثيل** ، وقد أفاض الشيخ فى ذكر هذا النوع ، ومنه حديث : « .. انما مثلى ومثلكم كمثل قوم خافوا عدوا يأتيهم ... الخ » . ولنا مع هذا الحديث وأمثاله وقفة عند تحليلنا للنماذج من الوجهة الأدبية .

**ثانيهم** : الامام ( بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ) المتوفى بمصر سنة ٧٩٤ هـ ، والمعروف ( بالزركشى ) ، وقد صنف الأمثال فى البيان النبوى الى قسمين :

١ ــ ظاهر ، وهو ما صرح به ..

٢ ــ كامن ، وهو الذى لا ذكر فيه للمثل(٧) .

**ثالثهم** : الامام المحقق صاحب التصانيف الذائعة ، شيخ الاسلام ( جلال الدين ، أبو الفضل ، عبد الرحمن كمال الدين

---

(٧) البرهان فى علوم القرآن ج ١ ص٤٨٦ .

السيوطى ) والمتوفى سنة ٩١١ هـ (٨) • نراه يقسمها الى قسمين ؛ يتفق فيهما لفظا ومعنى الى ما انتهى اليه الامام الزركشى •

وبمقارنة هذه الأقسام نجد أن الزركشى والسيوطى يتفقان فى تقسيمهم للمثل فى اللفظ والمعنى ، أما الأصبهانى فقد اتفق معهما فى المعنى واختلف فى اللفظ ، ولم يخرج واحد منهم عن تصنيفها الى قسمين كبيرين •

والذى أراه ( **بعد اطلاعنا على آراء العلماء والنقاد فى تقسيمهم للأمثال بحسب علومهم ومناهجهم** ) **أن الأمثال فى البيان** النبوى يمكن أن تصنف الى :

( **أ** ) **المرسلة** : وهى التى قالها الرسول عليه السلام ، ثم ذاعت واشتهرت ، وأصبحت تذكر فى كل حالة مشابهة لما قالها فيه الرسول **أولا** •

( **ب** ) **التى هى نوع من التمثيل** ، وصرح فيها عليه السلام بقول : مثل ، مثل ، مثلى •• الخ •

وأعتقد أن هذا قريب مما قاله الامام الأصبهانى ، لأن الحديث المتمثل به ان ذكر فيه كلمة **مثل** ، فهو الصريح . والا فهو الكامن •• وهذا الذى يتفق مع طبيعة البيان النبوى • بخلاف وجهات الأدباء والنقاد فى التقسيم ، فلا تدخل معنا •

---

(٨) راجع الاتقان جـ ٢ ص١٦٧ .

وعمـوما فهـذه الخلافـات لفظيـة ، ويجمعهـا ما انتهينـا اليـه •

## ٣ ــ الحكمـة من ايرادهـا فى البيـان النبـوى

المتتبـع للسنة النبوية المطهـرة يراهـا تسـير عـلى نمـط تعبيرى يغـاير تمـاما كـل الأنمـاط البشرية فى التعبير البيـانى ؛ وذلك لمـا تضمنته من أساليب بيانية أعجـزت فحـول الفصحاء والبلغـاء ، حتى ليقـول الامام عـلى ــ رضى الله عنـه ــ وهـو من هـو فى الفصاحة والبيان للرسول ــ عليـه السلام ــ ذات مـرة : نحـن بنى أب واحـد ، ونراك تخاطب الوفـود بمـا لا نعـلم ، فمن أدبك ؟! قـال عليه السـلام : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » •

فـهى ألفـاظ تشريعية تضمنت ألوانـا من الهـداية والتعليم استمدها عليـه السلام من كتـاب الله الخـالد ، الذى أنزلـه الله هـدى للنـاس وبينـات من الهـدى والفرقـان •

ومعـلوم أن الأمثال النبوية جـزء لا يتجـزأ من هـذا البنـاء الشـامخ الذى بنـاه الرسول عليـه السلام بأحـرف من نـور ، وبقـلم من الحكمة والمعـرفة •

فـاذا كانت الأمثـال جـزء من السـنة التى هى قمة فى البلاغة والفصـاحة والبيـان ، فمـا الجـديد فى الأمثـال ؟ وما الحكمة من ايرادهـا فى البيان النبـوى ؟

وللاجابة على هـذا السؤال نقـول :

نعـم ، السـنة هى المصـدر الثـانى للتشريع ، وقـد تضمنت

أقـوال النبى ـ عليـه السلام ـ وأفعـاله ، وتقريراته التى أبرزت محاسن الاسـلام ، وبينت آدابـه وأحكامه ومعالمـه ، وغـير ذلك ممـا هـو ثابت ومعـروف لدى العلمـاء بأسلوب رفيـع .

الا أن الأمثـال التى وردت فى السـنة قـد امتازت بأسلوب لـم يعهـد لدى البشـر ، وبطريقة تكشف عن الحكمة من ايرادهـا وأهميتهـا فى البيـان النبـوى :

● فهى ـ أولا ـ قـد تضمنت أعـذب الألفـاظ ، وأدق المعانى، فى صـورة مبتكرة محتمـلة ، خالية من التعقيـد تمكن السـامع أن يفهـم المـراد منهـا لأول وهـلة .

● وهى ـ ثانيا ـ تصـور المعـانى المعقولة تصور الأشخاص ، فالأعيان والأشخاص أثبت فى الذهـن من المعـانى المعقولة المجـردة من الحس ، والمثـل أعـون على ذلك .

● وهى ـ ثالثا ـ فيهـا الخبرة والتجربة اللذان يقنعان السامع، وتبرزان مقصـود الكلام ، وذلك فضـلا عن ايجازها ، وتصويرها الخفى والغـائب فى صـورة الجـلى والشاهد .

● وهى ـ رابعا ـ تتضمن تبكيتـا للخصـم الألـد ، وقمعـا لثـورة الجـامح الأبى ، وتدنى المتوهـم من المشاهد ، مما لا يمكن الوصـول اليـه الا عن طـريق المثـل .

● وهى ـ خامسا ـ تجـذب السامع وتؤثر فيـه تأثيرا يبعث على العبـرة واليقظـة .

● وهى ــ سادسا ــ تحــرك وجــدان السامع ، وتفجــر ينابيع المعــرفة لدى الحــاذق العــاقل •

● وهى ــ سابعا ــ تكون خــير أداه للتذكير ، والوعظ ، والحث ، والزجــر ، والاعتبار ، وما الى ذلك من الكشف عن منــاط الثــواب والعقــاب ، ولــم يكون المــدح ، أو الذم •

ولــذا فالأمثال فى الســنة نــور على نــور يهــدى السائرين ، ويرشــد الحائرين ، فهى حكمــة من الحكمة ، وبيــان من البيــان •

* * *

## ٤ ــ مكــانة المثــل النبــوى بين الأمثــال

واذ قــد عرفنا ما للأمثال من وقع فى القلوب ، وتأثير فى النفوس ، وأســر للأسماع ، وغــاية فى البيــان ، ولأهميتها وعظيم فوائدها وردت فى القــرآن ، وســنة خــير الأنــام ، كمــا وردت فى التوراة والانجيــل ، ونطق بهــا الحكمــاء الأدبــاء الألبــاء من الشــعراء والكاتبين ، فضــلا عن المجربين من قــاع الشعوب •

ومكــانة المثــل النبــوى فى هــذا الخضم الزاخــر من الأمثال مرموقة غــير منكورة يمكن أن ندركها حين نرتبهــا مع مثيلاتها فى البيــان ، مع ذكــر الشواهد من هــذه الأمثــال ممــا يلقى الضــوء الكاشف ، ويوضــح المكان والمنــزل المــلائم •

وهــاك ترتيب لهــا من حيث أفضليتها ، مع بيــان مثالها ، لتدرك مكــان المثــل النبــوى بينهــا •

**وأولهـا : الأمثال القرآنية** ، لصدورها عن الحق تبارك وتعالى ، ويستحيل القيـاس عليهـا ، أو مقـارنة غيرهـا بهـا ، لرفعـة مكانتهـا ، وبلاغتها ، وتميـز أسلوبها .

**ثانيها : الأمثـال النبوية** : الصادرة عن أفصح من نطق بالضاد ، والتى تعـد فى قمـة الكلام البشرى بلا منـازع ، حيث يوضع بيانه عليـه السـلام .

**ثالثها : الأمثـال الصادرة عن الأنبياء والمرسلين** . لانهم أصحاب رسـالات ، ويستحيل أن يرسـل الله عيـا أو جاهـلا ، وانما يرسل فصيحا عالمـا ، ليستطيع الاقنـاع بالحجـة والبرهان ، وبالقدرة على البيـان ، لكنها تلى مكانة الأمثـال النبوية ، لأن رسولنا اختص بجوامع الـكلم .

**رابعها : الأمثال الصادرة عن الحكمـاء** : لأنهـم بلغوا فى العلم حظـا ، وأوتوا من الحكمـة نصـيبا ، يقدرون أن يوجهوا بهمـا ، لكنهـا لا تصـل بلاغـة الرسـل التاليـة لبـلاغة رسولنا عليـه السـلام .

**خامسها : الأمثـال العامية** : وهى التى فشـت على ألسـنة العـامة ، واشتهرت على الألسنة حتى أصبحت مثـلا يضرب ، وهـذه أدنى المراتب ، لخلوهـا من المقومات البلاغية .

واليـك نموذجـا لمـا يمكن منهـا :

**١ — من القرآن الكريم : « مثـل من عـلم ولـم يعمـل بعلمـه »**

قـوله تعـالى : « ... فمثله كمثـل الكلب ان تحمـل عليـه يلهث ... » .

٢ ـ **من السـنة النبوية :** قـوله عليه السـلام : « .. ان المنبت لا أرضـا قطـع ولا ظهـرا أبقى » .

٣ ـ **من أمثـال الحكماء :** « آفـة المـروءة خلف الوعـد » و « اذا انتصـر الرأى بطـل الهـوى » .

٤ ـ **من أمثـال أكثم بن صيفى :** « رب سـامع بخبرى لـم يسمع عـذرى » و « ان قولى بالحق لـم يدع لى صديقا » و « الصدق منجـاة » ... الـخ .

٥ ـ من الأمثـال العامية : « الحـاوى لا ينجـو من الحيـات » و « النـاس أتبـاع من غلب » .

ومـا لاشـك فيـه حين توازن بين هـذه النمـاذج يجب أن تخـرج نمـاذج القـرآن الـكريم من حيـز الموازنة .. فـاذا بـدا الموازنة بينهـا بعـد ذلك فأعلاها مكانة أمثـال البيـان النبوى التى ستكشف لك عن سماتها وخصائصها حين نحـلل نمـاذج منهـا ، ومن بينهـا النص الذى سـقناه لك .

* * *

# الفصل الثالث

## دراسة فنيـــة لنماذج من الأمثـال النبـــوية

وأفضل ما يوضح لنـــا حقيقة الأمثال النبوية ، ويجلى خصائصها ، ويبـــرز معالمها وسماتها ، ويكشـــف عن أهميتهـــا فى اثـــراء الفـــكر الأدبى ، ورفـــده بأنمـــاط من التصـــوير ، وصـــور من التعبـــير ، وتنديـــة لألفـــاظه وأساليبه ، أن أســـوق طائفة من هـــذه الأمثـــال بحيث تكون كاشفة عن أنواعها التى اهتديت اليهـــا ، مبينة لألوانها وتصنيفها ، ســـواء منهـــا ما كـــان من النـــوع المصرح فيـــه بلفظ المثـــل ، أو ما كـــان منهـــا مرســـلا ـــ وهـــو ما أطلق عليه العلمـــاء « الأمثـــال الكامنـــة » •

وسأتوخى فى هـــذه الدراسة ، أن أتنـــاول اللفظة وما تـــدل عليـــه من مفهـــوم ، وما تشعه وتعطيه من ايحـــاء ، وكذلك الجمـــلة ونسجها وما يـــدل عليه هـــذا النســـج ، وما يكتنف التعبير من تصوير بلاغى يجسده فى صـــورة محسوسة ، مع بيـــان للقيـــم التى يتضمنها التعبـــير النبـــوى فى المثـــل ، مع الحـــرص على توثيق رواية المثـــل الذى أعرضـــه فى هـــذه الدراسة ، وفـــق القواعد المقـــررة عند علماء الحـــديث حتى لا يطعن فى كـــونه حديثا نبـــويا •

* * *

## ١ - « مثـــل النذيـــر العـــريان »

عن أبى موسى ، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال :
« انما مثلى ومثل ما بعثنى الله بـــه كمثل رجل أتى قوما فقال :
يا قوم ، انى رأيت الجيش بعينى ، وانى أنـــا النذير العريان ،
فالنجـــاء » فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم
فنجـــوا ، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
فأهلكهم واجتاحهم ، « فذلك مثـــل من أطاعنى فاتبـــع ما جئت
بـــه ، ومثل من عصانى وكذب بمـــا جئت بـــه من الحـــق » .

**توثيـــق النـــص :**

هـــذا الحديث أخـــرجه البخـــارى فى صحيحه ( باب الاعتصـــام بالكتـــاب والســـنة )(١) ، أخـــرجه مسلم بنفس سـند البخـــارى بلفظـــه ( باب شفقته على أمتـــه )(٢) .

كمـــا أخرجـــه البخارى بنفس السـند فى ( كتـــاب الرقاق - باب الانتهـــاء عن المعـــاصى )(٣) ، مع تغيـــير لا يذكـــر فى بعـــض ألفـــاظه منتهيـــا فى هـــذه الرواية عند كلمـــة ( اجتـــاحهم ) .

**مـــورد المثـــل ومضـــربه :**

أفاض شـــراح الحـــديث ، وتعددت رواياتهم فى النذير العريان ،

---

(١) راجـــع : فتـــح البـــارى جـ ١٢ ص ٢٦٤ حـــديث ( ٧٢٨٣ ) ؛ المطبعة السلفية بمصـــر .

(٢) راجـــع : صحيح مســـلم ؛ بشرح النووى جـ ١٥ ص٤٨ - دار احيـــاء التراث ببيروت .

(٣) المصـــدر الســـابق ( فتـــح البارى ) جـ ١١ ص٣٢٢ رقم ٦٤٨٢ .

من هـو ؟ ومن أول من نطـق بهـذه العبارة • ومن مجموع هـذه الروايات نستطيع أن نقف على قصـة المثـل ومـورده ، اذ أصـل هـذا المثـل : « **أنـه كـان من عـادة العـرب أن الرجل اذا رأى الغـارة فجأتهم ، وأراد أن ينـذر قـومه فـانه يتعرى من ثيـابه ، ويشـير بـه ، فيعلم أن قـد فجأهم أمـر** » •

ومما يقوى هـذا الاستنتاج فى مـورد المثـل ويؤيده الرواية التى أوردهـا « الشيخ الأصبهانى »(٤) نقـلا عن « الرامهرمزى » **فى الأمثـال عن أحمـد قـال : « خـرج النبى ذات يـوم فنـادى ثلاث مـرات فقـال : أيهـا الناس ! أتدرون ما مثلى ومثلكم ؟ قالوا : الله ورسـوله أعـلم • قـال : انمـا مثـلى ومثلكم كمثـل قـوم خافوا عـدوا يأتيهم ، فبعثـوا رجـلا يربؤهم فبينـاهم كذلك أبصر العـدو فأقبـل لينذرهم ، فأهـوى بثـوبه ، أيهـا الناس : أتيتم •• أيهـا النـاس •• أتيتـم ! ثلاث مـرات** » •

وهـذا يـدل على أن العريان من التعـرى •

**أما مضربه : « فقد ضربه النبى عليه السلام مثـلا لنفسه ، ولمـا جـاء بـه ، لمـا أبـداه من الخوارق والمعجزات الدالـة على القطـع بصـدقه ، تقريبا لأفهام المخاطبين بمـا يألفونه ويعرفونه »(٥) •**

**وعموما فهو بمورده يضرب مثلا « لكل منذر بما يخاف مفاجأته »(٦) •**

---

(٤) الأمثـال من السـنة ص١٨٢ ، تحقيق د. عبد العلى عبد الحميد ط• الدار السلفية بومباى الهنـد .

(٥) راجـع : فتـح البـارى ج ١١ ص ٢٢٣ ، ٤—٢ .

(٦) المعجـم اللغوى للمثـل : مثـلى : صفتى العجيبة الشـأن .. العريان : من التعـرى ، وحـكاه الخطابى بالوحـدة ( العربان ) اى فصيح =

الشـــرح والبيـــان :

ظـــل الرسول عليه الصلاة والسلام طـــوال دعـــوته ، ومـــدة بقـــائه بين ظهرانى أصحابه يعلمهم ، ويرشدهم ويوجههم ، حريصـــا أشـــد الحـــرص على الأخـــذ بأيديهم الى طريق الرشـــاد ، مصـــرا على هدايتهم فى ليـــن وشفقة ورحمـــة ، ويأخذ بأيديهم الى ســـبيل الســـلامة والنجـــاة ، واتبـــاع النـــور الذى جـــاء بـــه ، حتى ليشفق عليـــه ربـــه ، ويصـــور معاناته معهـــم بقـــوله : « فلعلك باخـــع نفســـك على آثارهم ان لـــم يؤمنوا بهـــذا الحـــديث أســـفا »(٧) : كمـــا يبين ذلك مع الاشـــارة الى حرصـــه ـــ عليه السلام ـــ عـــلى أمتـــه ، ورحمته بهـــم بقـــوله : « لقـــد جاءكم رســـول من أنفسكم ، عـــزيز عليه ما عنتـــم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رءوف رحيم »(٨) .

ولـــم يـــأل الرسول جهـــدا فى ذلك ، فاستعمل كـــل أســـاليب التربيـــة ، ووسائل التعـــليم والتوجيه ، وجعـــل المثـــل أداة طيعـــة للوصـــول الى الغـــاية المرجـــوة حين يخاطبهم بمـــا يألفون ويعرفون تقريبـــا للمعـــانى ، وتجسيدا لهـــا .

والرسول عليه الســـلام فى هـــذا المثـــل يريد أن يحـــذر قومه ، وينذرهـــم من عـــذاب شـــديد ، وهـــول مكين مؤكـــد يقـــع عليهـــم

---

اللســـان . . ـــ النجـــاء ، وفى روايـــة البخارى الأخرى : النجاء النجـــاء أى اطلبـــوا النجـــاة . . ادلجـــوا : بهمـــزة القطـــع وسكون الدال : ســـاروا اول الليـــل ، او الليـــل كلـــه . . . صبحهم : اتاهم صباحا . . اجتاحهم : اهلكهـــم .

(٧) ســـورة الكهف آيـــة : ٦ .

(٨) ســـورة التـــوبة آيـــة : ١٢٨ .

ان لـم يهتدوا بهـديه ، ويتبعـوا النـور الذى جـاء بـه ، فيصور نفسـه ، وما ينـذر بـه قـومه من العـذاب القـريب برجل أنـذر قـومه هجـوم جيش قـريبا منهـم ربمـا يفجؤهم قبـل الصباح حتى يفيئـوا الى رشدهم • كمـا صـور من أطـاعه من أمتـه بمن أطـاع النـذير العريان وأخـذوا بنصيحته فنجـوا ، ومن عصـاه بمـن عصى النـذير ففوجئوا بالجيش يبغتهم ويهلكهم •

**الاشارات الأدبيـة فى المثـل :**

وفى المثـل من الاشارات الأدبيـة ، والايحاءات الفنيـة ما يدلل على القـدرة التعبيرية فى البيان النبـوى ، ويجسد لنـا ثـراء هـذا الفـكر وقدرته على التأثير والاقنـاع ، مثـل :

● « مثـلى •• بعثنى » الاسناد الى يـاء المتكلم يفيـد تحقيق أن المثـل المضروب مثـله هـو ـ عليه السلام ـ وأنـه هـو المبعوث على التحقيق ، وذلك لارادة تقـريب المعنى للسـامع •

● « رأيت الجيش بعينى » ( ال ) فى الجيش : تسمى لام العهد ، أى الجيش المعهـود لدى السامعين والمتـوقع اغارته عليهم ، كمـا يفيده رواية الامام أحمـد التى أسلفناها فى مـورد هذا المثـل نقلا عن أبى الشـيخ الأصبهانى ، والتعبير بـ ( رأيت ) مسـندا الرؤية لنفسـه عليـه السلام للاقناع بأنهـا رؤية بصرية حدثت فعـلا ••

••• وقـوله : ( بعينى ) يوحى التعبـير بالعين الى أنـه تحقق عنده جميـع ما أخبـر عنـه تحقق من رأى شـيئا بعينـه لا يعتريه وهـم ولا يخالطه شـك •

• ( النذير العـريان ) مـادة : أنـذر ، ينـذر ، نذيـر ، منذر توحى بالأخبـار عن شىء يهـم من يخبـر بالخبـر ويخـافون من وقـوعه .. وكلمـة ( العريان ) عـلاوة أن ( ال ) فيهـا وفى النذير تفيـد العهـد ، فهى توحى بأنـه صـادق فيمـا يختص بالخبـر الذى يخبـر بـه •

• ( فالنجـاء ) وفى أخـرى للبخـارى ( فالنجـاء النجـاء ) وكلهـا منصوبة على الاغـراء ، وتوحى بضرورة الاسراع فى الهرب ، لأنهـم لا يطيقون مقـاومة ذلك الجيش ، .. والتكرار فى روايـة البخـارى الأخـرى يفيـد توكيد المعنى المطـلوب •

• ( فأطـاعه طائفـة .. وكذبت ) جاءت بالتذكير ، لأن المطيعين كـانوا بعض القـوم • ومن اللطائف التى ذكرهـا ابن حجـر عن الطيبى قـوله : ( عبـر فى الفـرقة الأولى بالطـاعة ، وفى الثانيـة بالتكذيب ليؤذن بأن الطـاعة مسـبوقة بالتصديق ، ويشعر بأن التكذيب مسـتتبع للعصـيان )(٩) •

• ( فأدلجـوا ) معناها : سـاروا من أول الليـل ، ولكنهـا هنـا توحى بأن المستجيبين أسرعوا بالسير من أول الليـل ، واستمروا فى سيرهم طـول الليـل حتى لا يبغتهم العـدو •

• وقـوله ( على مهلهم ) توحى بأن سيرهم كـان رفيقـا هادئا لا مشـقة فيـه ولا ازعـاج •

---

(٩) فتـح البـارى ج ١١ ص٣٢٤ •

● ( فصبحهم ) تعبير يوحى بالمباغتة والمفاجأة والطروق أى وقت .

● ( فاجتاحهم ) توحى بالاستئصال والاهلاك ، ولذا تطلق الجائحة على الآفة ، لأنها مهلكة ، وهذا يعلل الاتيان بها بعد ( أهلكهم ) لتوضيح أن مجرد الاهلاك لا يعنى التدمير الكلى ، أما الاجتياح فاهلاك واستئصال .

● توالى الفاءات فى المطيعين والمكذبين ، للاشارة الى أن كل طائفة قد أحدثت تواليا لأفعالها مترتبا على قرارها ، فمثلا أصدر المطيعون قرارا بالطاعة ، فترتبت أفعالهم على قرارهم فساروا .. فنجوا ، وكذلك المكذبين ظلوا حتى الصباح فصبحهم فاجتاحهم .

**من بلاغيات المثل :**

كما نلحظ فى المثل التنوع فى استخدام الأساليب الانشائية والخبرية بحسب ما تقتضيه الضرورة لتوضيح الفكرة ، وابرازها شاخصة ماثلة للعيان .

● فمثلا نرى تعدد أساليب التوكيد : « انما مثلى ومثلكم انى رأيت الجيش بعينى .. انى أنا النذير العريان .. فالنجاء النجاء .. لأنه لما كان فيهم مظنة الاعراض عن قبول دعوته ، اعتبرهم مفكرين ، وحشد لهم أساليب التوكيد بحسب اختلاف درجاتهم فى الانكار ليلزمهم الاقتناع بما أنذرهم .

● ونلحظ من الصور البلاغية عددا من التشبيهات حيث : شبه الرسول عليه السلام نفسه ، وانذاره لقومه ، وهو حريص على هدايتهم ـ وخوفه من عذاب قريب يحل بهم ، برجل ( النذير العريان ) أنذر قومه هجوم جيش العدو فى الصباح .. وشبه الفريق الذى أطاعه بمن أطاع النذير فبدأ السير والاستعداد متمهلا فنجا لأنه استمع للنصح ، وآثر طريق السلامة .. أما من عصاه فقد شبهه بن عصى النذير فتعرض لاهلاك جيش العدو له ، وكلها من نوع التمثيل

ومن هنا يتجلى لنا بصراحة تأثير المثل فى الشعور والوجدان ، وكيف أدى المثل النبوى الغرض منه من أقصر طريق وأوجز عبارة .

* * *

## ٢ ـ « مثل المنبت »

عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى »(١٠) .

---

(١٠) اللغة .. متين : قوى صلب ، وفى معجم مقاييس اللغة مادة ( م ت ن ) تدل على صلابة فى الشىء مع امتداد وطول .. أوغل : فى النهاية ، السير الشديد مع الامعان والمبالغة .. الرفق : ضد العنف ، ويعنى الهدوء واليسر .. المنبت : المنقطع عن اصحابه فى السفر ، ومادته ( بت ) بالتضعيف بمعنى انقطع .. الظهر : ضد البطن ، ويراد به : الدابة .

**توثيق النص :**

هذا الحديث أورده صاحب : السراج المنير ، شرح الجامع الصغير ، فى حديث البشير النذير(١١) ، وقال : ان له رواية مشابهة فى كتاب : الطب النبوى لابن القيم رواها ابن مسعود • كما أورده البيهقى فى شعب الايمان •

وقد أورده ابن الشيخ الأصبهانى فى رواية عن جابر — رضى الله عنه — بهذا النص « ان هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، ( **ولا تبغض الى نفسك عبادة الله** ) ، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى »(١٢) • وقال المحقق : رواه البزار ( فى مجمع الزوائد ٦٢/١ ) ، والحاكم فى علومه ، وقال السخاوى رواه : أبو نعيم ، والقضاعى ، والعسكرى ، والخطابى فى العزلة ، وابن المبارك فى الزهد موقوفا •

**مورد المثل ومضربه :**

أصل هذا المثل ومورده — كما أخبرت المصادر الأدبية — أن النبى — عليه السلام — رأى رجلا يشتد على نفسه فى العبادة حتى غارت عيناه وكاد يضعف عن مواصلة الطاعة ، فنصحه — عليه السلام — بالاعتدال والرفق حتى لا يعجز ، وقال هذا الحديث •

---

(١١) جـ ٢ الطبعة الثانية سنة ١٣٢٤ هـ للشيخ أحمد بن نور الدين محمد الشهير بالعزيز .

(١٢) راجع الأمثال فى الحديث النبوى جـ ١ ص١٦٢ برقم ٢٢٩ بتحقيق الدكتور عبد العلى عبد الحميد .

**ويضرب لمن يبالغ فى طلب الشىء ، ويفرط حتى ربما يفوته على نفسه .**

**الشرح و البيان :**

الدين الاسلامى يسر لا عسر فيه ، تلك خاصيته التى قررها القرآن الكريم حين يقول : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »(١٣) ، وهو دائما يدعو الى الرفق والتمهل فى غير اهمال أو تهاون ، وتزخر كتب السنة بوصايا الرسول وتوجيهاته فى هذا المضمار ، فهو يقول فى الحديث المتفق عليه للمرأة التى رآها عند عائشة - رضى الله عنها - تذكر من صلاتها : « مه عليكم بما تطيقون ، فوالله لا يمل الله حتى تملوا ، وكان أحب الدين اليه ما داوم صاحبه عليه »(١٤) ، ونراه - عليه السلام - فى أحاديث كثيرة يدعوهم الى الرفق فى العبادة ، وبيان سنته فيها ثم يقول : « فمن رغب عن سنتى فليس منى »(١٥) .

ثم يطلق توجيها صريحا لكل من يتغالون حتى يجرهم التغالى الى الانقطاع فيقول : « ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة »(١٦) .

---

(١٣) سورة البقرة آية : ١٨٥ .
(١٤) راجع : رياض الصالحين ص٧٠ ، دار القلم ببيروت .
(١٥) المصدر السابق .
(١٦) رواه البخارى عن ابى هريرة ، راجع رياض الصالحين السابق ص٧١ .

ولـذا فالرسول ـ عليـه السلام ـ فى هـذا المثـل يوضـح حقيقة الدين وأنـه دين يسـر ورفق ، ولكنـه مع ذلك قـوى متين لا يغـالب فمن رام فليترفق ، لأن مثـل من بالـغ فى العبادة بغـير رفـق ، ويتكلف من الطـاعة مـالا يطيـق يوشك أن يمـل حـتى ينقطـع عن الواجبات ، ويكـون كمثـل من اجتهـد بدابته فى سـفره حتى أعياهـا فتعثرت وعطبت دون أن يقضى وطـره ، ويصـل الى غايتـه ، لأن كـلا منهمـا أضـاع فرصته بلا طـائل مفيـد .

ثـم صـار هـذا المثل الذى ذكـره الرسول عليـه السـلام يضرب فى كـل حـالة مشابهة .

## الاشارات الأدبيـة فى المثـل :

ومـع ذاك فالمثـل مفعـم بالاشارات اللطيفة ، والايحـاءات الجميلة ، ودقـائق النظـم وأسـرار البيـان ، ممـا يؤكد كـونه من جـوامع كلمـه عليـه السلام . وسنكتفى بمـا جـاء من هـذه اللطـائف فى المقطـع الذى صـار مثـلا ، فمن ذلك :

- الاتيـان بالفـاء ( فـان ) لترتيب ما يؤول اليـه الأمـر لـو لـم يسـتمع الى النصـح .
- التوكيد بان فى جمـلة ( فـان المنبت ) للايحاء بحصول مضمون المثـل عند حصـول أسبابه ، لأن العجـلة غـير المدروسة لا بعقبهـا الا النـدم والخسران .

وقـد وجب التوكيد فى الجمـلة لمطابقة حـال المخاطب الذى يغـلو فى العبـادة وكـأنه منـكر لمضـار هـذا الغـلو فنزل منزلة المنـكر .

ـ وصف الدين بأنه ( متين ) للايحاء بصلابته وامتداده وطوله ، وكثرة طرقه حتى انه ليغلب من يتصور القدرة عليه ، ولذا فمن الأفضل الرفق .

ـ أوغل : توحى بالسير مع الامعان فى شدة ومبالغة .

أوغل .. برفق : توحى الكلمة بما يدعو الى الراحة والهدوء حتى يمكن مواصلة العمل بالدين دون أن يتحمل الانسان مالا يطيق .

**هذا المثل بين نظائره :**

ان هذا المثل النبوى فريد فى بابه ، فقد توافرت فيه كل سمات النظم البليغ ، والمثل السائر ، ففيه حسن التشبيه والايجاز ، والصدق واصابة المعنى .

وبموازنة بين هذا المثل النبوى وما قيل فى معناه من كلام الأدباء نرى أن كل ما قيل لم يبلغ مبلغ المثل النبوى من الروعة والجمال مهما كان بليغا .

● قال القطامى الشاعر :

قد يدرك المتأنى بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل(١٧)

وبموازنة بينه وبين المثل النبوى نلحظ ما يأتى :

---

(١٧) الأمثال لابى عبيد القاسم بن سلام .

١ ــ فى بيت القطامى اطناب فى المبنى خلا منه المثل النبوى .

٢ ــ يؤخذ على القطامى قوله : ( بعض حاجته ) ؛ لأن فى التبعيض تزهيدا فى الروية والأناة ، ولو أنه قال فى مكانها ( جل حاجته ) لكان أقرب الى الهدف المنشود .

ولذا فبيت القطامى لم يبلغ مبلغ المثل النبوى من الصدق والاصابة .

٣ ــ كما يؤخذ عليه أنه جعل ( مجرد الزلل ) عاقبة ونتيجة للعجلة ، أما المثل النبوى فقد نص على أن العجلة تبدد الطاقة ، ولا تحقق القصد ، فهو أبلغ فى التحذير .

٤ ــ بيت القطامى خلا من روعة التشبيه والتمثيل ، ولم يخل المثل منها .

« ولا يقال : أن بيت القطامى جمع فى حديثه بين التأنى والعجلة معا ، أما المثل النبوى فخاص بالعجلة فلا يعد أوجز منه مبنى ولا أكمل منه معنى ؟ لأن المثل النبوى وان كان منطوقه فى التحذير من العجلة ، فان مفهومه الترغيب فى الحلم والأناة »(١٨) .

● وعموما فبيت القطامى ــ على قصوره عن المثل النبوى ــ فهو أبلغ من قول النابغة :

---

(١٨) المطاعنى السابق ص١٦٢ .

الرفـق يمـن ، والأنـاة سـلامة
فاستأن حلمك فى أمورك تسلم(١٩)

١ ــ خـلو بيت القطامى من التكرار ، بينمـا كـرر المعنى فى بيت النابغـة ثلاث مـرات :

فقـوله : ( الأنـاة سلامة ) هى نفس قـوله : ( الرفق يمـن ) وهى هى ( فاستأن حلمـك تسـلم ) الا أن ( الأنـاة سـلامة ) أوجز ممـا عـاد فكـرره •

٢ ــ المعنى الذى أراده النابغة فى فقـراته الثلاث كـان يكفى فى تأديته فقـرة واحـدة منهـا : ( الرفق يمـن ــ الأنـاة سلامة ــ أسـتأن حلمك تسـلم ) ، والأوليان أبلـغ من الثالثة ، لتأديتهما المعنى مع فضـيله الايجـاز •

● وعمـوما فقـد تأثـر الأدبـاء بالمثـل النبوى فقـالوا : ( فى التـأنى السلامة وفى العجـلة الندامة ) ، وما قـالوه متـأثرين بالمثـل النبوى أبلـغ ممـا قـال القطامى ( وان اتفق معه فى الجمع بين الترغيب فى الأنـاة والترهيب مع العجـلة لفظـا ) لخـلوه ممـا أخـذ على القطـامى ، مع تميـزه بتوازن فقرتيه ، والسجع غـير المتكلف • وممـا قـال النابغة ، لأنـه أعـم منـه معنى ، وسـلم من التكرار الذى وقـع فيـه النابغة ، ولكنهـا جميعها دون المثـل النبـوى ، لروعـة التأثير ، واحكام البنـاء ، والخـلو من الفضول •

---

(١٩) العمـدة لابن رشـيق ج ١ ص١٦٢ •

## ٣ - « مثل الناس كإبل مائة »

... عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما قال :
« سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :
« انما الناس كالابل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة »(٢٠).

**توثيق النص :**

● هذا الحديث بلفظه أورده البخارى عن ابن عمر من طريق أبى اليمان والزهرى فى كتاب : الرقاق - باب رفع الأمانة(٢١).

● ورواه مسلم عن ابن عمر - أيضا - من طريق محمد ابن رافع ، ولفظه لمحمد عن الزهرى فى باب : فضائل الصحابة بلفظ « **تجدون الناس كابل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة** »(٢٢) .

● وأخرجه الترمذى عن ابن عمر فى كتاب : ما جاء فى مثل ابن آدم : « **انما الناس كابل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة** »(٢٣) .

● وأخرجه ابن ماجه ، عن ابن عمر فى كتاب : الفتن -

---

(٢٠) اللغة : الابل : اسم لمائة بعير كما قال الراغب .. تكاد : فعل يدل على المقاربة .. الراحلة : البعير القوى على الأسفار والأحمال ، النجيب التام الخلق الحسن المنظر ، ويطلق على الذكر والأنثى .

(٢١) راجع فتح البارى ، ج ١١ ص٣٤١ حديث رقم ٦٤٩٨ .

(٢٢) راجع صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٦ ص١٠١ ..

(٢٣) راجع الترمذى - كتاب الأمثال - ما جاء فى مثل ابن آدم ج ١ ص١٧٣ .

باب من يرجى لـه السلامة من الفتـن ، ولفظـه « **النـاس كـابل مائـة لا تكـاد تجـد فيهـا راحـلة** »(٢٤) .

هـذه هى الروايات الأساسية فى الحديث ، وتكـاد تتطابق لولا اختـلاف يسـير فى بعض ألفاظها ، وقـد أخـرج المثـل كثـيرون آخـرون منهـم : أحمـد فى مسـنده ، وأبو نعيـم فى الخـلق ، وابن المبـارك فى كتـاب الزهـد ، والطبرانى فى الكبـير ، والبيهقى فى القضـاء .

**مـورد المثـل ومضـربه :**

**أصـل هـذا المثـل** ومورده — كمـا يفهـم من كـلام شراح الحـديث وتوجيههم لـه — أن الرسول عليـه السلام كان دائـم التحـذير لأصحابه : امـا عن ادعـاء المـرء ما ليس لـه ، أو من البعـد عن المـروءة ، أو من الانغماس فى الدنيـا تأسيا بمـا ضـرب القـرآن مثلهـا بقوله : « واضرب لهـم مثـل الحيـاة الدنيـا ... الآيـة »(٢٥) ، وهـذا ما اختـاره الأزهرى قـال : « وكـان النبى — ﷺ — يحذرهـم ما حذرهم الله ، ويزهدهم فيهـا ، فرغب أصحابه بعـده فيهـا ، وتنافسوا عليهـا حتى كـان الزهـد فى النادر القليل منهـم ، فقـال المثـل »(٢٦) .

---

(٢٤) ابن ماجـه فى السـنن — كتـاب الفتـن — باب من يرمى لـه السـلامة من الفتـن .

(٢٥) الآيـة ٤٥ — سورة الكهف .

(٢٦) راجـع هامش ص٣٩ من كتـاب الامثال للترمذى — تحقيـق البجـاوى .

أمـا مضربه : فأصبح مثـلا يضرب لقلة أهـل الفضائل والكمال بين النـاس .

أو : لقـلة الزاهدين فى الدنيـا .

أو : للمساواة بين النـاس فى الحقـوق ( كالابل المـائة ) وهـذا اختيـار البيهقى .

وعموما فهـو يضرب حسـب توجهاتهم فى الشرح والبيـان : للقـلة فى تحقيق الوصـف .

## الشـرح والبيـان :

يوضـح الرسول ـ عليه السلام ـ فى هـذا المثـل أن الرجـل الجـواد ، صـاحب المـروءات ، الذى يحمـل أثقـال النـاس ، والحمالات عنهـم ، ويكشف كربهم ، عـزيز الوجـود كالراحلة فى الابل الكثـيرة ، لأنك لا تجـد فى كـل مائة ابـل راحـلة تصـلح للركـوب ، لأن الذى يصـلح للركوب ينبغى أن يكـون وطيئا سـهل الانقيـاد ، فكذلك لا تجـد فى كـل مائة من يصلح للصحبة بأن يعاون رفيقـه ويعين صـاحبه .

ويمكن القـول بأن النـاس فى أحكام الدين سـواء لا فضـل فيهـا لشريف على مشروف ، ولا لرفيـع على وضـيع كالابل المـائة التى لا يكـون فيهـا راحـلة .

## الاشارات الأدبيـة فى المثـل :

هـذا المثـل ممـا ورد فيـه التمثيل بدون لفـظ ( مثل ومثيل )

ولكنه ورد بأداة أخرى غير المثلية ، وهى ( الكاف ) ، فتبين لنا مما أوردنا فى النماذج التحليلية ثلاث صور للمثل فى الحديث النبوى : ماهو منها بلفظ المثل ، وماهو منها مرسلا ، وماهو بأداة أخرى .

وبنظرة متأنية فى هذا المثل نقف على اللطائف الأدبية والبلاغية الآتية :

● أسلوب القصر فى ( انما الناس كالابل ) والقصر يفيد التخصيص والتأكيد .

● ( ال ) فى الناس والابل ، تفيد الجنس ، ويعنى أن القلة المختارة متساوية فيهما .

● السر فى ذكر كلمة ( المائة ) بعد كلمة ( الابل ) مع ان كلمة ( الابل ) — كما يقول الخطابى — تعنى ( مائة بعير ) لانه لما كان مجرد لفظ ( ابل ) ليس مشهورا فى المائة ، ذكر المائة توضيحا ورفعا للالتباس .

● ( لا تكاد ) الفعل بدون النفى من أفعال الشروع ، وهو يدل على قرب حصول الخبر ، والتعبير به مسبوقا بالنفى أولى من أن يقال : ( لا تجد فيها راحلة ) ، لأن المعنى حينئذ يكون ( لا تجد فى مائة راحلة تصلح للركوب ، ولا تجد فى الناس من تصلح للمصادقة ) ، ولكن وجود ( تكاد ) أولى ، لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، وفيه مطابقة الواقع ، ويكون النفى للمبالغة

● الفعل ( تجد ) يدل على التجدد والحدوث — يعنى دلالته مستمرة .

• اختيار ( الراحلة ) بدلا من ( الناقة ) مثلا ، لأنها تعنى الناقة النجيبة الموطأة للركوب ، وهى بصفتها تعرف من بين الابل ، فهى أوجز وأجمل لاشتمالها على الناقة وصفتها .

• وأخيرا ، التشبيه بين الناس والابل ، واشتراكهما فى صفة القلة فى الفاضل فيهما وهو تشبيه يجسد المعنى ، ويزيده وضوحا فى نفس السامع .

هذا بعض من كل من يزخر به البيان النبوى فى هذا المثل من لطائف وأسرار .

* * *

## السمات الفنية للمثل النبوى

أوردنا فى تحليلنا ثلاث نماذج من الأمثال النبوية ومن خلال الدراسة تبين لنا :

١ - أن جميع ما عرضناه من سمات وخصائص للمثل الأدبى من حيث : الايجاز فى ألفاظها ، واصابتها للمعنى ، وحسن التشبيه فيها ، وجودة كنايتها ، وخلوها من الركاكة ، والغرابة ، واجتماع عنصرى الاقناع والامتاع فيها ، مع ملاحظة المورد والمضرب كل ذلك يتوفر فى المثل النبوى .

٢ - تزيد الأمثال النبوية أنها قد امتازت :

( أ ) بأسلوب لم يعهد من قبل فى الكلام البشرى ، لتضمنها عذوبة اللفظ ، مع دقة المعنى ، ومع الخلو من التعقيدات .

( ب ) كما امتازت بأنها وردت على صورة مبتكرة وواضحة ، تمكن السامع من أول وهلة أن يفهم المراد منها .

( جـ ) أنها صور بيانية ، ولوحات بلاغية ، وألفاظ بشرية نبوية هى فى حقيقتها معان قدسية ، لقول الله تعالى : « وما ينطق عن الهوى » .

( د ) أن الأمثال النبوية تصور المعانى تصور الأشخاص فتكون ماثلة واضحة .

٣ — وعموما فتمتاز الأمثال النبوية ، كما تمتاز كل أساليبه عليه السلام بثلاث صفات ذكرها الرافعى — رحمه الله — وهى : الخلوص ، والقصد ، والاستيفاء(٢٧) ، وهذا ما مكنه عليه السلام من اطلاق الحكم الرائعة ، والأمثال السائرة ، ونطق بجوامع الكلم ، مما لم يتهيأ لنظيره من العرب .

٤ — تنوع أنماط التعبير فى المثل النبوى ، من حيث ورود المثل النبوى على صور متعددة ، فتراه صورة تمثيلية تركيبية ، وتراه جملة سائرة قالها فى مناسبة فصارت مثلا ، وأحيانا يأتى على صورة قصة قد تطول كما فى ( حديث الافك ) وقد تقصر كما فى مثل : أصحاب السفينة ( مثل القائم على حدود الله ... الخ ) .

* * *

(٢٧) تاريخ آداب العرب — جـ ٢ ص٣٣٨ وما بعدها — دار الكتاب العربى .

## أثـر الأمثـال النبوية فى اثـراء الأدب

لعـل من تحصيل الحاصـل أن نقـول : ان الأمثـال النبوية قـد أثرت الحيـاة الأدبية بتأكيدها لهـذا اللون الأدبى من ألـوان البيـان العـربى ، وأفسحت لـه المجـال واسعا كى يذيع وينتشر . فضـلا عن تأثـر الأدبـاء بالنسج على منوالها ، وما قلنـاه وذكرناه من تأثـر الأدبـاء بالمثـل النبـوى : « ان المنبت لا أرضـا قطـع ولا ظهـرا أبقى » فقالوا : « فى التـأنى السلامة وفى العجلة الندامة » لأكبـر دليـل على قضـية اثـراء المثـل النبوى للأدب ، فضـلا عن أن هـذا الاحتذاء قـد فـاق مبتكرات الشعراء على ما أسلفنا فى المـوازنة بين الحـديث النبوى ، وما ورد فى معنـاه من أقـوال الشـعراء .

ولا يفوتنا أن نذكـر أن الأمثـال النبوية قـد كانت مـادة خصـبة للتأليف جمعـا وتدوينا وتصنيفا ، نذكـر منهـا على سبيل المثـال لا الحصـر :

١ — أمثـال الحديث المروية عن رسول الله — أبو محمد الحسن ابن عبد الرحمن بن خـلاد الرامهرمزى .

٢ — الأمثـال السائرة عن رسول الله — لأبى عـروبة الحسين ابن محمـد الحـرانى المتـوفى سنة ٣١٨ هـ .

٣ — الأمثال للمفضل الضبى ن ١٨ ، وأبى عكرمة الضبى ن ٢٥ هـ ، ولا تنسى الزمخشرى ، والسيوطى ، والترمذى وغيرهـم من جمـع أمثـال القـرآن مع أمثـال السـنة .

## الخاتمـــــة

وبعـــــد :

فهـذا البحث الذى أقـدمه للمكتبة العربية عن « الأمثـال فى السـنة النبويـ ـ دراسـة أدبيـة » قـد طوفت فيـه بالدراسة حـول المثـل فى البيـان الأدبى والنبـوى ، ووقفت من خلال الدراسة على نتـائج ذات بـال يمكن تلخيصها فيمـا يلى :

١ ـ أن المثـل ـ بصفة عـامة ـ قـد لجـأ اليـه قـائلوه ليكون وسيلة للتربيـة وتنميـة الفضائل ، وتهذيب الأخلاق ، وتوضيح الحقـائق وتجليتهـا .

٢ ـ أن الأمثـال وليـدة تجـارب وخبرات ، وتتميز بالايجاز والتركيـز واصـابة الهـدف ، ولهـا مـورد ومضرب .

٣ ـ أن الأمثـال النبوية ذات مقاصـد وأغـراض ، وأنهـا لـون من ألوان البيـان النبوى أدى دورا مهمـا فى توضـيح مقاصد الشريعـة .

٤ ـ أن الأمثـال النبوية جمعت كل خصائص الأمثال الادبيـة ، وزادت عنهـا بلاغـة ، لأنهـا أعلى درجات البيـان بعـد كتـاب الله تعـالى .

٥ ـ أن الأمثـال النبوية قـد أثرت الأدب العـربى ، ونمته ، وأمـدته بروافد جـديدة ، ومـاء جـديدة ، وكتبت لـه البقـاء والاستمرار .

● وأخـيرا فهى قبس من الوحى ألهمـه الرسول الأمين الذى لا ينطـق عن الهـوى

والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ،،

# كشـــاف المصـادر والمراجـــع


المـؤلف اسم الكتـاب

**١ ــ أولا : القــرآن الــكريم .**

**ثانيا : التفسير وعلوم القــرآن .**

٢ ــ اسماعيل بن كثير القرشى ــ تفسير القرآن العظيم ــ دار التراث.

٣ ــ السيد محمد رشيد رضــا ــ تفسير المنار من دروس الشيخ محمد عبــده ــ دار المنــار .

٤ ــ محمود بن أحمد القرطبى ( أبو عبد الله ) ــ تفسير القرطبى ــ دار الشعب بالقاهرة .

٥ ــ محمود بن عمــر الزمخشرى ــ الكشــاف ــ التجارية بمصــر .

٦ ــ محمد ســيد طنطاوى ( دكتور ) ــ التفســير الوسيط .

٧ ــ جــلال الدين السيوطى ــ الاتقان فى علوم القــرآن .

٨ ــ محمد بن عبد الله الزركشى ( بدر الدين ) ــ البرهان فى عــلوم القــرآن .

**ثالثا : كتب الحــديث النبــوى :**

٩ ــ أحمد بن حنبل ( الامام ) ــ مسند أحمد بتحقيق الشيخ أحمــد شــاكر ــ مطبعة السنة المحمدية .

١٠ــ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ــ فتح البارى شرح صحيح البخــارى ــ السلفية .

## تابع ـ كشاف المصـادر والمراجـع

المـؤلف اسم الكتـاب

١١ـ مبارك بن الأثـير الجزرى ـ جامع الأصول من أحاديث الرسول، مطبعة السنة المحمدية .

١٢ـ مسلم بن الحجاج القشيرى ـ صحيح مسلم بشرح النووى ـ دار احيـاء التراث .

**رابعا : كتب فى الأمثـال :**

١٣ـ ابن القيـم ـ الأمثال فى القـرآن بتحقيق محمد سعيد نمـر .

١٤ـ أبو الوفا محمد درويش ـ من أمثال القـرآن ـ مطبعة السنة .

١٥ـ أبو هـلال العسكرى ـ جمهرة الأمثـال ـ بتحقيق أبو الفضل وقطـامش .

١٦ـ أبى الشيخ الأصبهانى ـ الأمثـال فى الحديث النبوى ـ بتحقيق د. عبد العلى عبد الحميد ـ السلفية بالهنـد .

١٧ـ أبى عـروبة ـ الأمثال السائرة عن رسول الله .

١٨ـ الرامهرمزى ـ الأمثال المـروية عن رسول الله .

١٩ـ الزمخشـرى ـ المستقصى فى الأمثـال .

٢٠ـ الحـكيم الترمذى ـ الأمثال من الكتاب والسنة ـ بتحقيـق على البجـاوى .

٢١ـ أحمد محمد طاحون ـ أمثـال ونماذج بشرية من القـرآن .

٢٢ـ محمد بكـر اسماعيل ( دكتور ) ـ الأمثال القرآنية .

## تابع - كشاف المصادر والمراجع

المؤلف اسم الكتاب

٢٣- الميدانى - مجمع الأمثال - بتحقيق محمد محى الدين عبد المجيد م. السنة .

**خامسا : مراجع عامة :**

٢٤- ابن رشيق - العمدة .

٢٥- التهانوى - كشاف مصطلحات الفنون .

٢٦- حاجى خليفة - كشف الظنون ، وذيله ايضاح المكنون .

٢٧- سيد أحمد الهاشمى - جواهر الأدب .

٢٨- عبد القاهر الجرجانى - أسرار البلاغة .

٢٩- عبد العظيم المطاعنى (دكتور) - الحكمة والمثل نظرات فى أصولهما البلاغية - بحث منشور بمجلة اللغة العربية بمكة .

٣٠- على بن محمد بن حبيب الماوردى - أدب الدنيا والدين .

٣١- مصطفى صادق الرافعى - تاريخ آداب اللغة العربية .

**سادسا : مراجع لغوية :**

٣٢- معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس .

٣٣- لسان العرب لابن منظور .

٣٤- تاج العروس - الزبيدى .

## تابع ـ كشاف المصادر والمراجع

المؤلف اسم الكتاب

٣٥ـ المصباح المنير للفيومى •

٣٦ـ الصحاح للجوهرى •

٣٧ـ القاموس المحيط للفيروز آبادى •

بخلاف المراجع التى اكتفينا بذكرها فى الهوامش ••

**والله ولى التوفيق ،،**